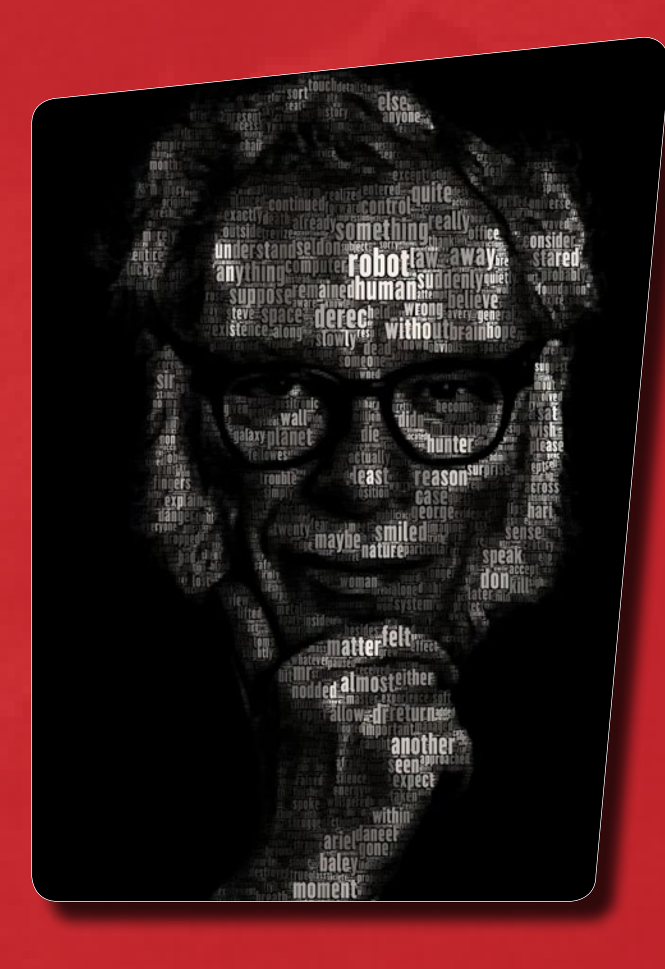

أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة
23
9/2013
الإسلام منظومة سياسية لا يمكن إصلاحها
أكثر الآيات المقدسّة إجراما ..
تأثير اللغة في تفكيرنا



i-think-magazine.blogspot.com
www.ithinkmag.net
facebook.com/I.Think.Magazine

كلمة رئيس التحرير

أي ثينك ساينس i Think Science
ولادة أي ثينك الجديدة

هي مجلة علمية متكاملة تعنى بطرح كل ماهو جديد من مقالات و دراسات عالمية لتشكل مجلة علمية باللغة العربية سهلة المنال و مجانية بالكامل و متاحة بسهولة .

لماذا ؟

لأنه و من يحاول تتبع أخبار العلوم سيجد أنه من الصعوبة و جداً اذا لم تكن تتقن اللغة الانكليزية ايجاد المواضيع الحديثة لذلك ستكون أي ثينك ساينس مجلة علمية عربية حديثة احدى مهامها ترجمة الدراسات و المقالات العالمية و نشرها للمتابع باللغة العربية .

متى ؟

لم نبت بهذه المسألة لكننا حالياً نجمع أكبر قدر من الابحاث و المقالات و الدراسات لأختيار أفضلها و يعاوننا في هذا مجموعة من أصدقائنا متابعي أي ثينك و أي ثينك ساينس بعد اطلاق صفحتها الرسمية على الفيسبوك و لكن بالمجمل اطلاق العدد الاول سيكون في خلال شهر على أبعد تقدير .

اصدقائي مجلتنا الجديدة الهدف منها نشر علوم حقيقية في بلاد تحتاج الى هكذا جرعات من المعرفة الميسرة و المتوفرة بلغة سهلة

و لأنه يخلصها من غباوات شيوخها و أديانها غير معرفة أكبر و علوم أكثر و آفاق أرحب للتفكير

سيكون مبدئياً فريق عمل أي ثينك هو المسؤول عن أي ثينك ساينس لحين تشكيل فريقها التحريري الخاص و كما وصلنا الى فريق عمل ممتاز لأي ثينك فأننا نأمل و من خلال مشاركاتكم أن نختار منكم من يود الانخراط في تحرير أي ثينك ساينس

نحاول حالياً الاتفاق مع أشخاص و مبادرات علمية محلية ناطقة بالعربية لتكون رافداً دائماً لمواضيعنا و نرحب بكل من يود الترجمة أو المساهمة بأي شكل و مشاركتنا حلمنا الجديد.

أصدقائي و لأنه لا يكفي أن نشير الى الغلط بل يجب أن نعمل على اصلاحه و نشر العلوم و المعرفة هي أول و افضل الطرق لأصلاح ما خربته الايديولوجيات و الاديان في العالم .

انها مولدتنا الجديدة
انها أي ثينك ساينس
و طبعاً
عيشوا سعداء

أيمن غوجل
أحد أفراد عائلة أي ثينك و أي ثينك ساينس

بيل مار

(٨ نوفمبر ١٩٨٦ـ ١١ كانون الثاني٢٠١٣)

الاعلامي الساخر والناقد السياسي والاجتماعي والممثل والمؤلف الشهير ويليام بيل مار اميركي الأصل من مواليد ١٩٥٦ , صاحب المرتبة ٣٨ من أعظم كوميديي العالم الى الآن , لا تخفى أراء ويليام على احد فله فيلمه المشهور
Religulous
الذي ينتقد فيه الدين, فيمتاز بيل مار بمتابعة المواقف والتعليق عليها في اسلوبه الهجائي والنقدي الذي يتطلب كماً معلومياً وثقافة عالية اضافةً الى الذكاء والفطنة .

الداعم لحقوق الحيوانات والمدافع عن النباتية والناشط ضد القتل وتكثر الصفات لرجلنا الحديدي , عرُف بترك الكنيسة الكاثوليكية على اثر موقفه من تحديد النسل , وكان ابوه قد حرم من خدماتها وهو بعمر الثالثة عشر.

((أنا آخر رجل من أصدقائي الذين لم يتزوجو أبداً ,وزوجاتهم لا يريدون اللعب معي أبداً , فأنا كالعبد الذي نجا يحمل أخباراً من الحرية.))

لم يتزوج ويليم ابداً في حياته ما يأخذ للاعتقاد بأنه من معارضي الزواج عبر السماع بالفكرة فقط فعمره ٥٦ عاماً الا ان من يتابع افكاره يعلم جيداً انه من مناهضي الزواج الكثر في هذا العالم ,عضو في منظمة
Project Reason

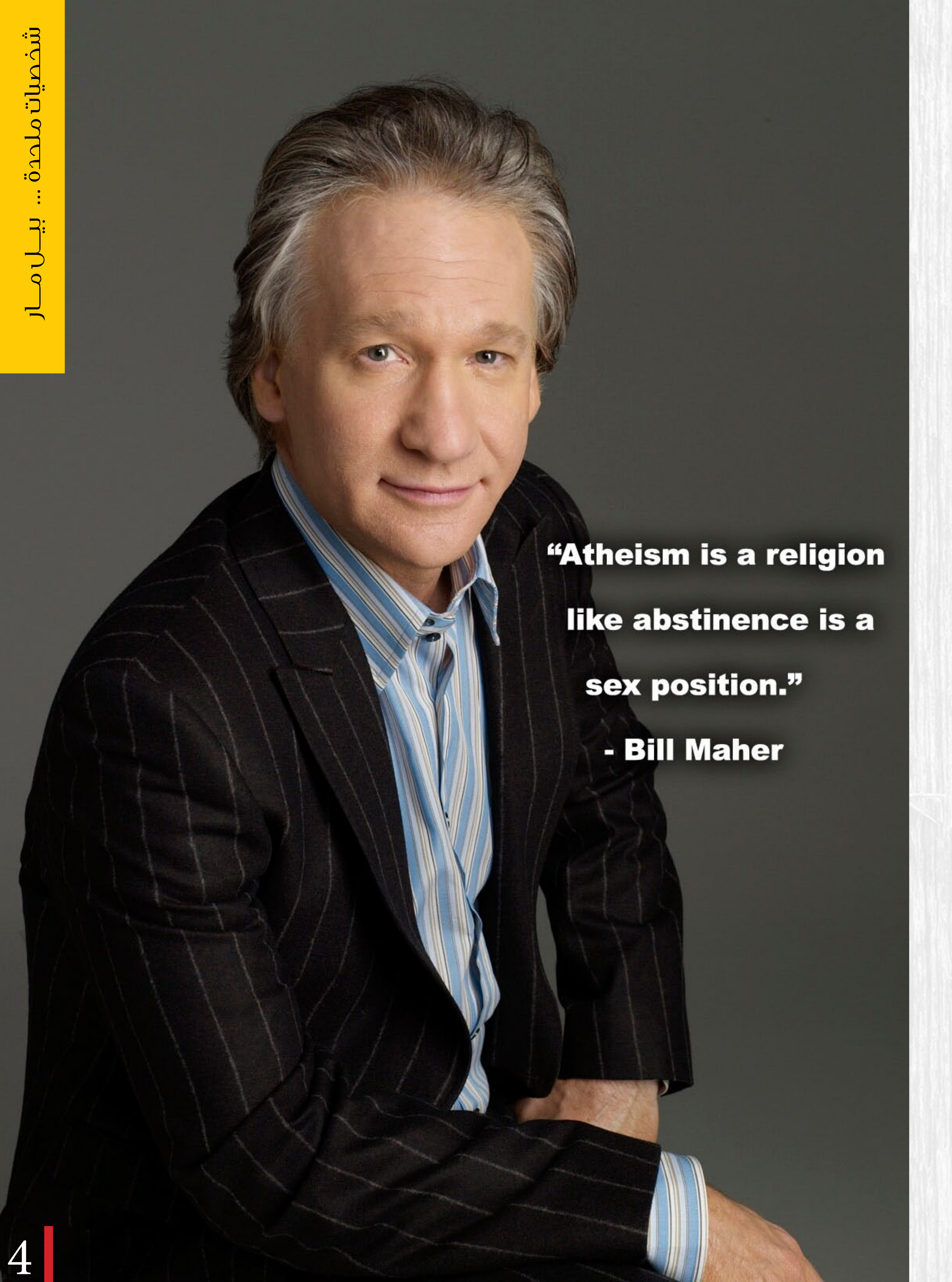
المنظمة العلمانية المعتمدة على الثقافة و على مواهب من المفكرين البارزين والشخصيات الإبداعية من مجموعة واسعة من التخصصات – العلوم والقانون والأدب والترفيه، وتكنولوجيا المعلومات، وما إلى ذلك – إلى تشجيع التفكير النقدي والسياسة العامة. و عقد المؤتمرات، وإنتاج الأفلام، ورعاية البحوث العلمية واستطلاعات الرأي، ومنح جائزة لمنظمات أخرى غير ربحية، وتقديم الدعم المادي للمنشقين الدينيين والمثقفين العامة – بغرض القضاء على نفوذ من الدوغمائية، والخرافات والتعصب في العالم. كانت طريقة بيل في انتقاد الدين لا بمهاجمته فيعتبره من حيث المبدأ اسلوب لتسيير الناس لكن ينتقد ممارستهم للدين تارة اخرى ليريهم فرق الواقعية عن الخيال والكلام الفارغ ,

((إذا ظننت أن الرب تحدث لي أنا سأذهب الى مونتيليفو , ويجب عليك انت ذلك))

في اشارة منه الي مستشفى مونتيليفو في نيبورك المشهور بمصحاته النفسية يقول بيل مار عن الله مثلاً . لم يبقى أحد لم يشهد لبيل مار بمهنيته العملية والانصاف في كلامه وذو توجه ليبرالي واضح لا يوجد لديه خط أحمر في الفكرة ولا في اللفظ , لاقدسية لاحد في قاموسه يتهكم أو يشتم رئيس بلاده أو بابا الكنيسة أو الرسول أحياناً فحرية التعبير على حد قوله أنها سبب تقدم الغرب على باقي الامم ويجب المحافظة عليها!

, اضافةً الى انه غير انتقائي لضيوفه فيمكنه محاورة اي شخص نسبة الى الثقافة العالية التي يتمتع بها هذا الرجل , ويعتبر ان الرسل والأنبياء هم فلاسفة وفقاً لتصريحاته , للأمانة العلمية لا نستطيع الجزم بأن بيل مار ملحد فيمكن أن يصنف كلاديني ربوبي وفقاً لسياساته التي يطرحها في برامجه لكن يبقى السؤال الاهم لماذا يطرح أفكاراً كهذه تقود للالحاد؟! .

في العالم العربي الاسلامي يحظى بيل مار بكره شديد لما قدمه في برنامجه من استهزاء بالنساء السعوديات والنقاب والتراث العربي « البدوي « , اذن لِمَ يتعامل بهذا الأسلوب؟! .. هذا ما يحتاج متابعة دقيقة لبرامجه وكلامه لا احكام مسبقة أو أراء سطحية .



اسحاق اسيموف

رجل القلم الجبار صاحب أكثر من خمسمئة كتاب و تسعون ألف رسالة رائد الكتابة الاشهر والكيميائي الحيوي اسحاق يودأويتش أسيموف من مواليد الاتحاد السوفييتي من أصل يهودي , وهناك جدال على موعد ولادته بالتحديد ,اشتهر برواياته ذات الخيال العلمي ومنها نظريته « القوانين الثلاثة للروبوت «, له الرؤية التي اسقطت على الخيال العلمي الحالي حول مستقبل البشرية والرجال الأليين التي استخدم فيها الاحتمالات للتنبوء بالمستقبل بما كتبه في سلسلة الأساس وتتألف من سبعة كتب . هاجر مع أهله الى الولايات المتحدة وهو بعمر الثلاث سنوات كحال الكثير من عقول الاتحاد السوفييتي .

((لقد تلقيت تعليمي الأساسي في المدرسة ، لكن ذلك لم يكن كافياً. تعليمي الحقيقي ، القيم ، الأخلاق والمفاهيم (البنية الفوقية)، ثقافتي الحقيقية حصلت عليها من خلال المكتبة العامة. فالطفل الذي يعيش مع أسرة فقيرة لا تستطيع شراء الكتب له ،فإن المكتبة هي الباب إلى التساؤول ولتحقيق إنجاز عظيم. و أنا لا يمكنني أن أكون ممتناً بما فيه الكفاية أن كانت لدي الفطنة لأندفع من خلال ذلك الباب و تحقيق أقصى استفادة من المكتبة .))

من رواد الثورة الفكرية والمشجعين عليها , ويعتبر من أكبر القراء والكتاب في العالم أجمع اذا انه كان ينتج كتاب متوسط الحجم كل تسعة ايام , ويمتاز بدقته الكتابية وندرة اخطائه وهو شيء قلما يحدث ويعتبر معجزة حقيقية سجلها الكاتب , في الحقيقة لم يتحصل أسيموف على شهادة الدكتوراه في الكيمياء فقد كان فاشلا تماما في تجسيد التجارب المخبرية ميدانيا وعمليا.

((أنا ملحد، خارج وخارج. استغرق مني وقتا طويلا ليقول ذلك. لقد كنت ملحدا لسنوات وسنوات، ولكن ما شعرت به أنه من غير المحترم القول ما اذا كان احدا ملحدا، لأنه يفترض انه لا احد يمتلك المعرفة. بطريقة ما، كان من الأفضل أن يقول كان واحدا انساني أو ملحد. وأخيرا قررت أن أنا مخلوق من العاطفة، وكذلك العقل . عاطفيا، أنا ملحد. ليس لدي الأدلة لإثبات أن الله غير موجود، ولكن أظن ذلك بشدة و أنني لا أريد أن أضيع وقتي.((

توفي اسحاق في عام ١٩٩٢ على اثر صراعه مع مرض السيدا (الايدز) الذي قارعه لعشرة اعوام واتاه بالخطأ عندما كان يبدل دمه نتيجة مرض الكلى الذي كان فيه , اخفت عائلته الموضوع للعشرة سنوات قبل وفاته لكن ما لبث أن تكشف الموضوع , ربما مات اغتيالاً بهذه الطريقة فلا يشئ يستبعد عن المنظومة الدينية لا في بلادنا ولا في المريخ حتى, فكل الاديان أوجه لعملة واحدة بائدة عصى عليها الزمن , ليس كلام كاتب المقال فقط بل هو كلام العديد والعديد من شخصيات هزت التاريخ باسمها وتركت ارثاً للبشرية نتغنى به الى الآن .

لو أنني لم أكن ملحدة , لأمنت بإله يختار الناس أعتماداً على محصلة حياتهم و ليس بالأعتماد على بعض الكلمات و أني لأعتقد أنه يفضل ملحدا صالحا على داعية على القنوات التلفاز يستعمل كلمة الله في كل كلمة ,الله ,الله, الله. بينما أعماله كلها معصية ,معصية معصية

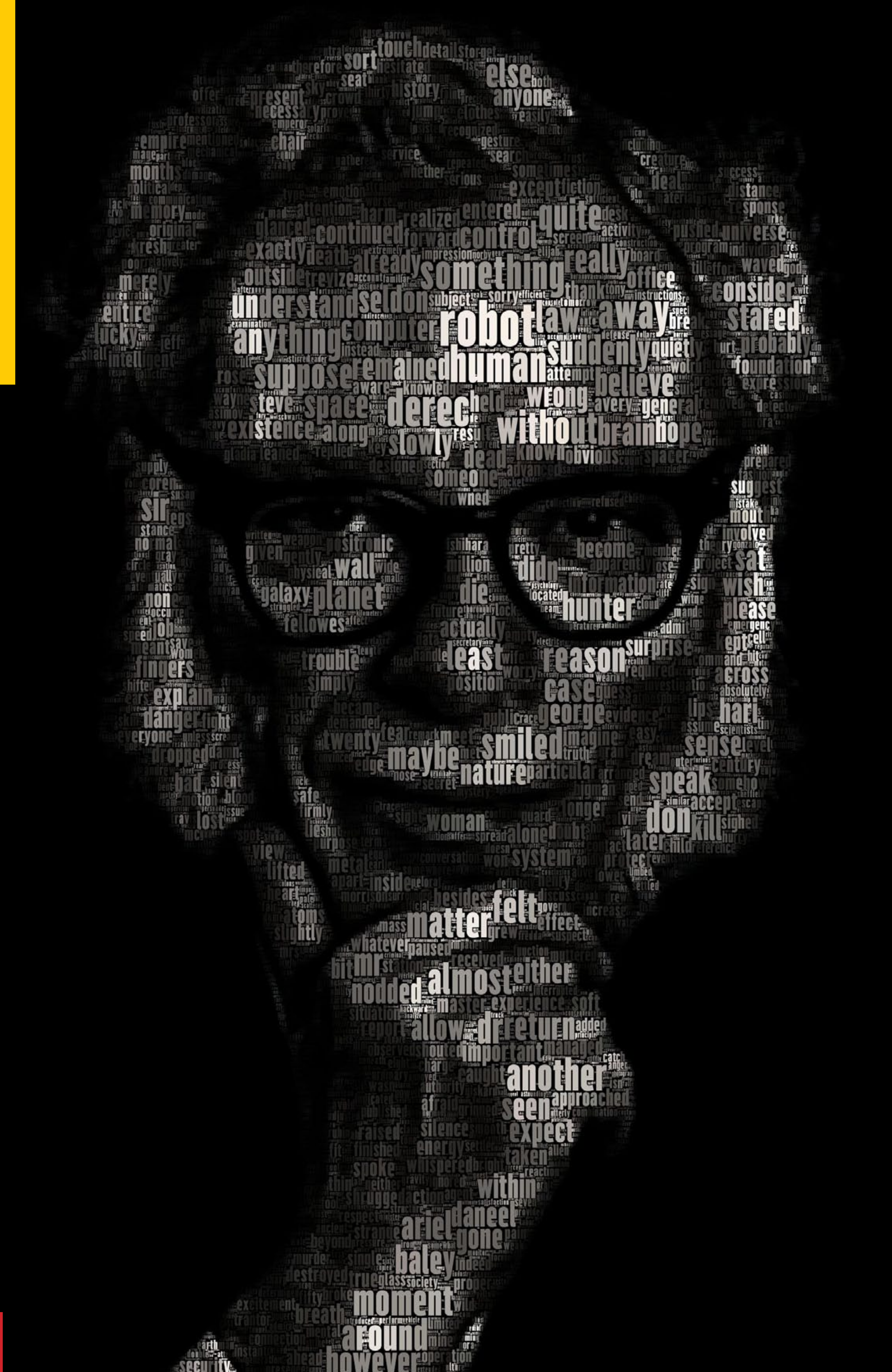
ولأردت إلهاً لا يخلق جهنم ,فالعذاب المطلق يجب أن يكون للشر المطلق ولا يمكن القول بأن هذا موجود حتى في حالة هتلر

علاوة على ذلك..فإن كانت اكثر حكومات البشر حضارية تحاول أن تمحو التعذيب و تستبعد من القانون القسوة و العقوبات الغريبة

, فهل يمكن لنا أن نتوقع شيء اقل من هذا من إلاه رحيم

أنني اشعر لو أن هنالك حياة بعد الموت فإن عقوبة الشر ستكون معقولة و لمدة محددة. و اشعر أن أطول و اسوء عقوبة يجب أن تكون لأولئك الذين شوهوا سمعة الله بأن اخترعوا جهنم.

اننا نعتقد ان الانسان كلما حاول كلما ارتقى مرتبته , ليصبح اسمى وارقى فكرياً من نهج الخوف والكذب والتسلط , تلك ارادة رائد الخيال العلمي اسحاق اسيموف .



ايما غولدمان

على الإنسان أن يعود إلى نفسه، وأن ينظر داخل أعماقه، قبل أن يتمكّن من تعلّم علاقته مع أقرانه. تمّ تقييد بروميثيوس على صخر العصور من قبل وحُكِمَ عليه بأن يبقى فريسة لصقور الظلام. حَرّر بروميثيوس من أغلاله وسينجلي الظلام بكلّ أشباحه وكوابيسه وغيلانه.
إنّ الإلحاد بنفيه لوجود الآلهة هو في نفس الوقت أقوى تأكيد على الإنسان وعقله وقدراته، ومن خلال الإنسان ـــالهدف الرئيسي والوحيد للحياةـــ فالإلحاد هو القبول الأزلي للحياة، الغاية، والجمال.
ايما غولدمان : كاتبة وفيلسوفة وناشطة لا سلطوية من لاتوانيا « اكبر جزر البطليق التي كانت احدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي « مؤسسة مجلة فوضوية الأرض المجلة اللاسلطوية .
ولدت ايما غولدمان في كونفو في الاتحاد السوفييتي عام ١٨٦٩ هاجرت الى أميركا ونشطت في الحركة الاناركية اللاسلطوية واعتقلت عدت مرات في أميركا وسجنت في نيويورك بتهمة التحريض على الشغب ,
اشتركت مع الذي اصبح عشيقها فيما بعد الناشط والكاتب الاسلطوي الكسندر بيركمان ليعتقلوا سوياً بعد محاولة اغتيال رجل الأعمال الصناعي والممول هنري كلاي فريك, الذي نجا بدوره من محاولة الاغتيال تلك , لتقضي وعشيقها سنتين في السجن وبعد خروجها غادرت الولايات المتحدة الى الاتحاد السوفييتي التي كانت معجبةً به ولكن لم يطل اعجابها فما لبثت ان انتقدت تكميمه للافواه المستقلة ومحاربته للحرية وأدانته وأيدت الثورة البلشفية هناك لتطرد منه على أثرها ودونت تجربتها تلك في كتاب اسمته يا خيبة املي في روسيا.

((اذا كانت الأمومة هي الاستجابة الأعظم لطبيعة المرأة، فما هي الأنواع الأخرى من الحماية الضرورية باستثناء الحب والحرية؟ أما الزواج فهو يدنس وينتهك ويفسد استجابتها. ألا يقال للمرأة: يمكنك فقط عندما تتبعينني أن تنجبي؟ ألا تدان المرأة حتى المقاطعة؟ ألا تُحتقر وتُعاب عندما ترفض أن تشتري حقّها في الأمومة ببيع نفسها؟ أليس الزواج وحده ما يقرّ الأمومة حتى لو كان محملاً بالحقد والنفور؟ ومع ذلك فإذا كانت الأمومة ناتجة عن خيار حرّ وحبّ ونشوة وعاطفة جريئة، ألا يؤدي ذلك إلى وضع تاج من الشوك على رأس بريء، منقوش عليه بحروف من دمّ اللقب الشائن: ابن زنا؟ وأين للزواج أن يتضمن كل الفضائل المرجوة منه، فجرائمه ضدّ الأمومة سوف تبعده دائماً عن مملكة الحبّ)).
يذكر التاريخ ان ايما أول أمرأة حاربت الاستغلال والابتزاز الجنسي للمرأة في مجال العمل , واول من وضع الفوضوية النسوية, وأيضاً كانت من مناهضي الزواج والاعتماد على الآلة بصفتها ستصنع عبيداً أقبح من الذي صنعه الملوك , كما استطاعت حشد عشرات الالاف من الاراء المؤيدة لها , وكانت ايما من أول مناهضي الحرب العالمية الاولى واعتبرتها حرباً استعمارية , وتركت ارثاً ثقافياً ورائها و امتدت كتابتها والمحاضرات لطائفة واسعة من القضايا ، بما في ذلك السجون ، والإلحاد ، وحرية التعبير ، والتسلط العسكري ، والرأسمالية ، والزواج ، والحب الحر ، والشذوذ الجنسي . على الرغم من انها نأت بنفسها عن الحركة النسوية و جهودها نحو منح المرأة حق التصويت ، وقالت انها وضعت طرق جديدة لإدماج النوع الاجتماعي في السياسة الفوضوية لتموت فلسفتها مع موتها بعد ان انتقلت الى اسبانيا لتأييد الثورة الأناركية هناك التي عرفت فيما بعد بالحرب الاهلية الاسبانية , واعيد احياء فلسفتها ونهجها في عام ١٩٧٠ تركت ورائها ثلاثة كتب والكثير من المقالات النقدية , ببساطة امرأة حرة تستحق الاحترام.



نحن بحاجة لمساعدتكم للضغط على الحكومة الكويتية لإطلاق سراح «بن باز»

عبد العزيز محمد الباز، المعروف أيضا بإسم بنباز، ولد لأبوين مصرين سنة ١٩٨٥ في الكويت
حاصل على درجة البكالوريوس في التجارة شعبة اللغة الإنجليزية، وعمل محاسبا لشركة محلية في الكويت تسمى مرايا الخليج حتى ألقي القبض عليه.

ديسمبر ٣١, ٢٠١٢
اعتقلت الشرطة الكويتية بنباز، تم إيقافه من مكان عمله وزج به في السجن.
اتهم بارتكاب جنحة: ازدراء الدين الإسلامي وفقا لأحكام المادة ١١١ من قانون الجزاء الكويتي
الأدلة المقدمة ضده: مدونته،
وثائق رسمية أسفلا

فبراير ٧ ,٢٠١٣
أدين بارتكاب جنحة: ازدراء الدين الإسلامي وفقا لأحكام المادة ١١١ من قانون الجزاء الكويتي. حكم عليه بالسجن لمدة سنة واحدة في السجن بالإضافة إلى العمل القسري، بالإضافة إلى غرامة مالية والإبعاد من الكويت.
نشاط بنباز قبل اعتقاله
كتابة على مدونته: http://www.benbaz.info
الكتابة على صفحته في الفيسبوك

كاتب مساهم في مجلة IThink (مجلة إلحادية شهرية باللغة العربية): http://i-think-magazine.blogspot.com/، https://www.facebook.com/I.Think.Magazine
مساهم على الانترنت بإذاعة الملحدين العرب

نبضات بن باز ?

نحن بحاجة لمساعدتكم للضغط على الحكومة الكويتية لإطلاق سراح بنباز

وقعوا على العريضة: http://tinyurl.com/BenBazPetition
انضموا مجموعة FreeBenBaz في الفيسبوك: https://www.facebook.com/groups/FreeBenBaz/
تابع صفحة في الفيسبوك المجتمع FreeBenBaz: https://www.facebook.com/Freebenbazpage
على التويتر hastag: # FreeBenBaz
إذا كنت تستطيع تنظيم وقفة احتجاجية أمام السفارة الكويتية أو القنصلية في مدينتك إتصل بناو سوف نساعدك.
للانضمام إلى FreeBenBazProtest الصفحة في الفيسبوك: http://tinyurl.com/BenBazProtest
يرجى مساعدتنا بالفيديو والكتابة في مدوناتكم الخاصة وعلى الفسبوك والتويتر، وكتابة المقالات،و الإتصال بوسائل الإعلام
لدينا شريط فيديو على موقع يوتيوب يرجى مشاهدته و البت على الفايسبوك و التوتر :
http://youtu.be/2B_n7wo4Ji4

شكرا لكم!


وزارة الداخلية
الادارة العامة للتحقيقات

التاريخ : ٢٠١٣/١/١٣
موقوف لغاية ٢٠١٣/١/١٩

صحيفة اتهام
فى الجنحه رقم جنح المباحث الجنائية

الادعاء العام
ضد

المتهم	العمر	الجنسيه	الاقامه
عبدالعزيز محمد الباز عبدالعزيز حسين	٢٧ سنه	مصرى	محبوس

التهمه :
تحقير الدين الإسلامى وفقاً لنص المادة ١١١ من قانون الجزاء .
بيان التهمه : لأنه بتاريخ ٢٠١٠/٦/٢٧ و بدائرة إختصاص المباحث الجنائية :-
قام بإذاعة آراء تتضمن السخرية والإحتقار للدين الإسلامى وذلك عن طريق الشبكة الإلكترونية (الإنترنت) قاصداً الطعن في عقيدة وشعائر وتعاليم الدين الإسلامى وذلك على النحو المبين بالتحقيقات .
بيان الأدلة :
١- إعتراف المتهم .
٢- أقوال المبلغ الرائد/ حمد فيصل عبدالوهاب خورشيد .
٣- تحريات المباحث الجنائية .
٤- أمر حبس .
٥- التحقيقات .
لهذا :
ترفع للسيد رئيس المحكمه لتحديد جلسه .
ملحوظة : يبلغ المتهم بصوره من صحيفه الاتهام .
- يطلب الإدعاء العام من المحكمه إبعاد المتهم عن البلاد بعد تنفيذ العقوبة وفقاً للمادة ٧٩ من قانون الجزاء .

ممثل الإدعاء العام
حامد معتق الرشيدى

أ.ع
طلال بركه الديحاني

13/02/2013 11:14 +965-24826432 KUWAIT UNIVERSITY PAGE 11/24


STATE OF KUWAIT
MINISTRY OF INTERIOR
General Department of Criminal Investigation
Electronic And Cyber Crime Combating Dept.

دولـــة الكـــويـــت
وزارة الداخـلـيـة
الإدارة العامة للمباحث الجنائية
إدارة مكافحة الجرائم الالكترونية

السيد /مدير عام الادارة العامة للمباحث الجنائية بالانابة المحترم

تحية طيبة و بعد ،،

الموضوع : مدونة نبضات بن باز

بالاشارة الى كتاب الادارة العامة للامن الوطني و المؤشر عليه من قبلكم حول المدونة المذكورة اعلاه و ما تقوم بنشره من مواضيع و خصوصا الالحاد و الكفر و يحاول المدون المدعو / عبدالعزيز محمد الباز حسين – مصري الجنسية و رقمه المدني ......
و بالاطلاع على المدونة و ما تحتويه من معلومات و مقاطع فيديو عن العلمانية و حث الناس للتوجه للعلمانية بدل الديانه , و كذلك اضف "ان فكرة التضحية بصحة الناس واملهم من اجل ارضاء طلبات الله التافهة (لان الصلاة مقارنة بالقلا حياة الناس هي شيء تافه) تبدوا جنونا بالنسبة للبالغ العاقل" و غيره تمت كتابته على الموقع http://www.benbaz.info و مما تشكل جريمة يعاقب عليها القانون لانتهاك حرمة الاديان .
لذا نرفع لكم الامر بما ترونه مناسبا للنظر و التصرف .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير ،،

مدير ادارة مكافحة الجرائم الالكترونية
العميد / عادل ناصر السبيعي

13/02/2013 11:14 +965-24826432 KUWAIT UNIVERSITY PAGE 12/24

مدونة محمد عبد العزيز
www.benbaz.info

صفحة الفيسبوك
www.tinyurl.com/Benbazfacebook

لتوقيع العريضة
www.tinyurl.com/BenBazPetition

الإسلام منظومة سياسية لا يمكن إصلاحها

كامل النجار

المسيحية سبقت الإسلام بحوالي ستمائة عام تقريباً. ورغم أن المسيحية بدأت كمنظومة دينية متسامحة مع نفسها ومع الغير، ولم تتطرق إلى السياسة أو الحكم في تشريعاتها بخلاف «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، نجد أن البابوات وكهنوت الكنيسة الكاثوليكية استطاعوا أن يسيطروا على السياسة في أوربا من وراء الكواليس وجعلوا الملوك والأمراء واجهةً لحكمهم. واستمر هذا الوضع حتى جاء عصر التنوير في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فتلاشت سلطة الكنيسة السياسية. ومما ساعد على تقلص سلطة الكنيسة هو وجود منظومة تركز السلطة الدينية في شخص البابا الذي يخضع لكلمته كل الأشخاص الكاثوليك بما فيهم الكهنوت. ومما لا شك فيه أن كل الأديان تدخلت في السياسة لتضمن عائداً مادياً مريحاً لرجال الكهنوت.

أنبياء بني إسرائيل على كثرتهم كان لهم دور سياسي واضح، كما يقول البروفسور السوداني محمد محمود، أستاذ علم الأديان المقارنة، في كتابه 'نبوة محمد، التاريخ والصناعة' : «ويظهر دورهم [أنبياء إسرائيل] السياسي بجلاء في علاقتهم الوثيقة بالبلاط ومشاركتهم في إلهاب الشعور القومي. هؤلاء الأنبياء كانوا أنبياء «شعبيين» وينتمون لطور النبوة السابق على النبوة الكلاسيكية.» (ص ١٤).

بالنسبة للإسلام، فإن محمداً ترعرع في بيئة يعبد أغلب أهلها الأصنام كوسيلة لتقريبهم إلى الله، وقد كانت بيئتهم تعرف التوحيد، والصلاة، والصيام والزكاة من اليهودية والمسيحية والأحناف، وعرفت الحج من ماضيها الوثني. وبالتالي لم يكن هناك أي جديد يستطيع محمد أن يأتي به ليقنع الوثنيين أنه جاءهم برسالة دينية جديدة. فكانت رسالته منذ البداية رسالة سياسية أراد بها أن يسيطر على العرب والعجم. ويظهر هذا جلياً في المقولة المنسوبة له عندما اجتمع مع أعيان مكة في بيت عمه أبي طالب، قال وقتها مخاطباً عمه أبا طالب: «أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم.» (جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام القرطبي، جزء ٢٣، سورة ص). فإذاً رسالته كانت للسيطرة على العرب والعجم وليست لأغراض دينية. الدين هنا كان عبارة عن الوسيلة التي يصل بها إلى هدفه

ولأن الرسالة كانت سياسية منذ البدء، نجد أن محمداً قد دخل في معاهدات عديدة مع القبائل العربية المختلفة ليحيّد بعضها وليثير العداوات بين بعض القبائل مما يصب في مصلحته هو. وبدأ غزواته التي قطعت الطريق وقننت للسلب والنهب والسبي. ثم أبرّم معاهدات مع يهود المدينة ليضمن عدم مساعدتهم القبائل العربية ضده، ولكنه كان طوال الوقت يفكر في أعذار تسمح له بنقض تلك المعاهدات عندما تكون الظروف في صالحه، حتى يتمكن من وضع يده على أموالهم، كما فعل مع يهود بني قريظة وبني قينقاع

ولأن الرسالة كانت سياسية في المقام الأول، جاءت تشريعاتها الدينية متناقضة ومتخبطة وفيها تكريس للعادات الجاهلية من زواج وطلاق وعِدة وغيرها. وكرست كذلك اضطهاد المرأة والعبيد والإماء، مما يجعلنا متيقنين أن مثل هذه التشريعات لا يمكن أن تصدر من إله في السماء خلق هذا الكون. فتفكير محمد كان منصباً في إقامة دولة المدينة وإيجاد المال اللازم لاستمراريتها

فبداية الإسلام، كما يعلم الجميع، بداية ضبابية جُمع قرآنها بعد موت نبيهم بعشرات السنين، ولغتها الكتابية كانت في طور التكوين مما جعل القرآن المكتوب بها قابلاً للتأويل والتغيير، وكانت روح البداوة هي المسيطرة على أتباع الرسالة الجديدة حتى جاء الخليفة العباسي المأمون وتبنى منظومة المعتزلة وأقام بيت الحكمة لترجمة التراث الهليني من فلسفة وعلم الكلام والعلوم الطبيعية إلى اللغة العربية.

ولكن لسوء حظ أمة الإسلام، التي يفترض أن تكون خير أمةٍ أُخرجت للناس، ظهر عرابون في تلك الأمة قبل وبعد موت المأمون بقليل. وكلمة عرّاب تعني الشخص الذي يعمل العَرْبَات، واحدتها عَرَابة، وهي شمل ضروع الغنم، أي لف شريط رفيع حول حلماتها، لمنع البهم من الرضاع (لسان العرب لابن منظور). كان هدف هؤلاء العرابين هو حرمان الأمة من رضاعة ذلك الثدي الهليني الذي يدر العلم والمعرفة. ولما كانت الأمة الإسلامية في بداية تكوينها ويسيطر عليها الجهل والأمية، فقد وجد هؤلاء العرابون رحماً دافئاً احتضنهم حتى نموا وترعرعوا ومن ثم أحكموا خناقهم حول عنق أمة إقرأ، التي لا تقرأ

أبوالحسن الأشعري (ت ٩٤١م) كان أول وأشهر هؤلاء العرابين، إذ أن الرجل كان معتزلياً يؤمن بالعقل والمنطق والفلسفة وعلم الكلام، حتى بلغ الأربعين من عمره، ثم رأى محمداً في حُلمٍ وطلب منه محمد أن يدافع عن أحاديثه وسنته، فانقلب الرجل وأشهر العداء للمعتزلة. وفي دفاعه عن الأحاديث والسنة تخلى الأشعري عن العقل واتخذ موقفاً معاكساً للمعتزلة في كل شيئ لدرجة أنه قال بالتجسيم ودافع عن أن لله أيدي وأرجلاً وجسماً، وانه يجلس على العرش. ولما وجد صعوبة في شرح كيف يمكن أن يجلس الله على العرش والقرآن يقول (وسع كرسيه السموات والأرض)، قال إنه يجب على المسلم أن يؤمن أن الله يجلس على العرش بدون السؤال عن «كيف» (Karen Armstrong, A History of God, p ١٩٥).

وذهب الأشعري إلى أن كل عمل يقوم به الإنسان، أو أي ظاهرة طبيعية نراها لا تصدر من الطبيعة أو الإنسان إنما هي إرادة الله. وذهب الأشعري إلى أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف الخير من الشر بدون أن يخبره الله عن طريق الوحي الذي يأتي للأنبياء والرسل. وفي محاولته الإجابة عن سؤال أرسطو: هل الآلهة تحب الأشياء الخيرة لأنها خيرة، أم أن الأشياء أصبحت خيرة لأن الآلهة أحبتها؟ يقول الأشعري إن الله لا يفرض علينا عمل أي شيء لأنه خيّر، وإنما يصبح الشيء خيّراً لأن الله أمر به. وكمثال على ذلك يقول «إن الكذب شر لأن الله حرّمه، ولكن لو حلله الله فسوف يصبح الكذب خيّراً. (Robert Reilly, The Closing of the Muslim Mind, p ٧٠)

ولأن المعتزلة قالوا إن الله خيرٌّ ولا يقدّر إلا الخير لمخلوقاته، رد عليهم الأشعري بالمثال المشهور عن الإخوان الثلاثة: أكبرهم كان شريراً ولما مات أدخله الله النار، والثاني كان خيراً ولما مات أدخله الله الجنة. والثالث مات في طفولته قبل سن التكليف، فأنتهى في البرزخ بين الجنة والنار. وسأل الأشعري: لماذا لم يطل الله عمر الطفل حتى يعمل صالحاً عندما يكبر فيدخل الجنة، لأن الله لا يفعل إلا الخير لمخلوقاته؟ فكان رد الحاضرين أن الله لم يطل عمره لأنه علم أنه لن يفعل خيراً لو كبر. وهنا سأل الأشعري: لماذا أطال الله عمر الأخ الأكبر حتى يرتكب كل المعاصي ويدخله النار؟ لماذا لم يمته وهو صغير عندما علم أنه سيرتكب المعاصي؟ وبهذه الحجة أقنع الأشعري الناس بأن الله ليس ملزماً أن يقدر الخير لمخلوقاته، وأنه يفعل ما يريد لأنه لا يُسأل عما يفعل؟ وللأسف فقد سيطر الفكر الأشعري على الساحة الإسلامية وأقصى الفكر المعتزلي العقلاني.

أما أخطر العرابين وأكثرهم ضرراً للأمة الإسلامية هو بلا شك أبو حامد الغزالي (ت ١١١١م). ولد الغزالي في خراسان عام ١٠٥٨م ودرس علم الكلام تحت أستاذه أبو المعالي الجويني الذي كان قطباً من أقطاب الأشعرية. وفي سن ثلاثة وثلاثين أصبح الغزالي معلماً بالمدرسة النظامية ببغداد، وكانت مهمته الدفاع عن المذاهب السنية في وجه المذاهب الشيعية. وقد درس الفلسفة ثم انقلب عليها وهاجم الفلاسفة وقتل الفلسفة في كتابه – تهافت الفلاسفة – ثم أصابته حالة نفسية كادت أن تودي بحياته، نتيجة تفاعلات ما يمليه عليه عقله الفلسفي وما ينطق به من عقله الأشعري. وبسبب هذه الحالة النفسية لم يتمكن من البلع أو الكلام لعدة أسابيع. وأخيراً هداه الله، كما يقول، إلى التصوف فساح في الأرض مع المتصوفين وسكن في دمشق وفلسطين وفارس، قبل أن يرجع إلى بغداد. وأخطر ما ذهب إليه الغزالي أنه نفى السببية، وقال إنه لا توجد علاقة أو سببية بين النار وحريق القطن الذي يوضع على النار لأن الله هو الذي جعل النار تلمس القطن ويغير لون القطن إلى الأسود، ثم يجعله رماداً بواسطة الملائكة أو بدون واسطة. وبإمكان الله أن يفعل غير ذلك ويجعل النار تمس القطن دون أن تحرقه. ثم ما هو الدليل أن النار هي التي تحرق الأشياء؟ الفلاسفة لا يملكون أي دليل على ذلك غير ملاحظة تغيير لون القطن عندما تمسه النار. ولكن الملاحظات تبرهن فقط توأمة الأشياء مع بعضها البعض ولا تثبت السببية. فليس هناك أي سبب غير الله. ويقول كذلك ما معناه: الربط بين ما يعتقد البعض أنه السبب، وبين ما يعتقدون أنه النتيجة، ليس ضرورياً في رأينا. فليس هناك أي علاقة بين إطفاء الظمأ وشرب الماء، أو بين الشعور بالشبع وأكل الطعام، أو بين شروق الشمس وسطوع الضياء، أو بين قطع الرأس والموت. العلاقة الظاهرة بين هذه الأشياء ناتجة عن إرادة الله المسبقة التي خلقت هذه الأشياء ملتصقة ببعضها، ولكن هذا لا يعني أنها لا يمكن فصلها عن بعض، فبإمكان الله أن يخلق في الإنسان الشعور بالشبع دون أن يأكل طعاماً، أو يستمر الإنسان في الحياة بعد أن يُقطع رأسه. (نفس المصدر أعلاه، ص ٦٣). ويستمر الغزالي فيقول إنه ليس من الضروري أن يُخلق الحصان من الحيوان المنوي، ولا الشجرة من الحبة. يمكن أن يُخلق الحصان والشجرة من لا شيء.

لأن العقل يحفّزنا إلى أن نسأل ونكتشف الأشياء غير الملموسة، اعتبره الغزالي عدو الإسلام الأول لأن الإسلام يطلب من المسلم الرضوخ الكامل والامتثال لأوامر الله بدون أي تفكير في الأسباب. وبسبب شهرة الغزالي وتعاليم الأشعرية، وصل الجمود الفكري إلى الأندلس. فنجد مفكراً ظاهرياً مثل أحمد بن حزم يرفض القياس لأنه يعتمد على العقل، ويقول «لا

شيء خيّر في ذاته ولكن الله جعله خيراَ، ولا شيء شرٌ في ذاته ولكن الله جعله شراً. فالعمل الذي نعتبره خيّراً قد يصبح شراً إذا أراد الله له ذلك، والعكس صحيح.» ويستمر ابن حزم فيقول «فإذا أخبرنا الله تعالى بأنه سوف يعاقبنا بأفعال غيرنا، أو بسبب طاعتنا له، فإن ذلك يصبح عدلاً من الله وعلينا القبول به.» ويقول الفخري الرازي (ت ١٢٠٩) من أتباع المدرسة الأشعرية «إنه من المقبول في معتقدنا أن الله تعالى يمكنه أن يُدخل المذنبين إلى الجنة والمحسنين إلى النار، لأن ملكية القرار له وحده ولا يستطيع أحد أن يمنعه.» ويظهر جلياً من

والسبب في أن الغزالي والأشعرية عموماً رفضوا فكرة السببية هو شعورهم أنه لو كانت المسببات تؤدي إلى النتائج المعروفة، يصبح فعل الله ناتجاً عن ضرورة وليس عن إرادة حرة يمكنها تغيير النتيجة في كل مرة يريد الله ذلك. وبسبب هذه الآراء، وبمساعدة أستاذه أبي المعالي الجويني الذي كان علماً من أعلام الأشعرية، وتعاليم الإمام أحمد بن حنبل الذي كان يعتقد أن علم الكلام مضر بالدين لأن الله قد تكلم مع الإنسان عن طريق الوحي وبالتالي ليس الإنسان في حاجة لأن يفكر بطريقة جدية، وأن الوحي حل محل العقل، وأن العلماء لا يعترفون بالقياس ولا بالرأي لأن كلاهما لا قيمة له، تربعت المدرسة الأشعرية على مسرح الأحداث في أمة الإسلام وغاب العقل نهائياً. (نفس المصدر أعلاه، ص ٤٧). وكذلك ساعدته أفكار الإمام الشافي ذي الميول الأشعرية، الذي قال: «حديثٌ ضعيف أفضل من القياس.» بفضل هذه الآراء أصبح الغزالي أشهر من علمٍ في رأسه نارٌ وحاز على لقب «حُجة الإسلام».

وقد تخلى الغزالي عن عقله تماماً عندما تحدث عن الحج وقال إنّ ما يقوم به الحاج من ركض بين الصفا والمروة، وبقية الطقوس، لا يقبلها العقل ولا يستسيغها، ولكن القيام بها يُثبت عبودية الفرد لله: « ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي إلى معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية فإن الزكاة إرفاق ووجهها مفهوم وللعقل إليه ميل والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل فأما ترددات السعي ورمي الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون في الإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الإتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للأمر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد.» (إحياء علوم الدين، ربع العبادات، الجزء ٧، ص ١٩)؟ رحم العقل أمة الإسلام التي تقتدي بأمثال الغزالي.

وهناك عرابون آخرون ساعدوا على انتشار الفكر الأشعري والتعتيم على العقل المسلم، من أمثال ابن تيمية، وأبي الأعلى المودودي، ومحمد بن عبد الوهاب، وبعض «علماء» الأزهر السابقين والمعاصرين. فمثلاً نجد الشيخ أحمد بن نجيب المصري، شافعي المذهب، يقول في كتابه – عمدة السالك وعدة الناسك – ما معناه: علوم الماديين تعتمد في المقام الأول على اعتقاد الماديين أن الأشياء في ذاتها تحتوي على مسببات غير الله. الذين يعتقدون ذلك قد خرجوا من ملة الإسلام.

لقد كان صلاح الدين الأيوبي وكبير قضاته، صدر الدين بن عيسى الدرباس، السبب الرئيسي في انتشار المدرسة الأشعرية في مصر. فقد حفظ صلاح الدين الأيوبي عن ظهر قلب ما كتبه قطب الدين أبوالمعالي مسعود النيسابوري، من أقطاب المدرسة الأشعرية، وحفّظه صلاح الدين لأبنائه وبقية أفراد الأسرة الأيوبية (The Closing of the Muslim Mind, p ٩). انتشار المذهب الأشعري أدى إلى إغلاق العقل المسلم ومنع الاجتهاد منذ القرن الثاني عشر الميلادي، وكنتيجة لهذا الموقف نجد أن البلاد الإسلامية سيطر على مناهج تعليمها «علماء» الأمة الذين خرّبوا التعليم وخرّجوا لنا علماء شريعة لا يقدمون للمجتمع أي خدمات. ويُظهر تقرير انتجته جامعة ماليزيا الإسلامية أن البلاد الإسلامية بها في المتوسط ٨,٥ مهندسين وفنيين في كل ١٠٠٠ مواطن، بينما بقية دول العالم بها في المتوسط ٤٠,٧. وإذا نظرنا إلى المنشورات العلمية في تلك البلاد نجد أن كوريا الجنوبية تنتج ١٤٤ دراسة علمية في كل مليون من سكانها، بينما تنتج البلاد العربية ٢٦ دراسة فقط عن كل مليون شخص (نفس المصدر أعلاه، ص ١٦٢). أما عن حقوق الإنسان والديمقراطية التي يعتبرها أغلب «علماء» الأمة كفراً، فحدث ولا حرج. وقد انشغل «علماء الأمة بتوافه الأمور مثل حساب درجة حرارة نار جهنم، أو تحديد المواد الكيمائية في أجسام الشياطين.

فهل هناك أي أمل في إصلاح هذا الدين السياسي الذي دمر حياة الملايين من البشر فعلياً عن طريق الذبح والتفجيرات، أو عن طريق إلغاء عقولهم؟ هناك من بعتقد ذلك ولكني أقول بغير ذلك

القسم الثاني

لا يخامرني أدنى شك أن الإسلام منظومة سياسية تقمصت لبوس الدين، والدين منها براء. الأديان يمكن إصلاحها كما حدث مع المسيحية واليهودية دون التعرض للنص المقدس لأتباع تلك الديانات. الإصلاح يكون عن طريق تغيير الخطاب الديني الذي ينطق به رجالات الدين أو بغض الطرف عن بعض الآيات التي تحدث إشكالاً مع متطلبات العصر. فهاهي المسيحية اضطرت للخضوع لمجاراة العصر وسمحت بتعميد النساء والقساوسة المثليين بعد أن نفضت يدها عن السياسة مجبرةً. أما اليهودية فقد حاول حاخاماتها الاحتفاظ بنصوصها كما هي وتطبيقها على أرض الواقع. ورغم أن بعض الحاخامات المتشددين في إسرائيل ما زالوا يطبقون نفس النصوص الجامدة التي تحدد ما يمكن أن يفعله اليهودي يوم السبت، وما يجب أن يتحقق منه الرجل أو المرأة قبل الزواج، فإن غالبية الشعب الإسرائيلي قد اضطرهم المجتمع الحديث للعمل يوم السبت والزواج من الزميلة الموظفة ذات الدخل الكبير حتى وإن لم تكن يهودية. و في الولايات المتحدة وأوربا قد تخلى اليهود وحاخاماتهم عن أشياء كثيرة وقبلوا بتعميد النساء وبزواج اليهودي بغير اليهودية وتخلوا تماماً عن الخوض في السياسة. فانتشار التعليم والضغوط الاقتصادية والمجتمعية حملت الأديان على التأقلم أو الانقراض.

ولكن للأسف نفس الضغوط لا تؤثر على الأيدولوجيات السياسية لتتأقلم معها. المنظومات السياسية مثل الفاشية الموسولينية ومثل النازية الهتلرية لم يكن من الممكن أصلاحهما لأنهما بُنيا على استعلاء جنس معيّن من البشر على بقية الأجناس، وسعيا للسيطرة على بقية الأجناس ليس بالعلم أو المقدرة الفكرية، وإنما بوراثة جينات جنس معيّن من البشر كالجنس الآري مثلاً. وما زال شباب النازية الجديدة في أوربا يلبسون نفس القمصان الهتلرية أو الموسولينية ويؤدون نفس التحية العسكرية ويستعلون على المهاجرين ويقتلونهم إذا تمكنوا منهم لأنهم لا يستحقون الحياة في نظرهم. مثل هذه الأديدولوجيات السياسية يكون إصلاحها في الخلاص منها نهائياً لأن تعاليم الأيدولوجية لا تسمح بالتأقلم مع الزمن

وفي اعتقادي نفس الشيء ينطبق على المنظومة الشيوعية التي بُنيت على سيطرة الطبقة العاملة على مفاصل الانتاج، أي على ديكتاتورية البروليتاريا. فلا يمكننا أن نتخيل منظومة شيوعية تتأقلم مع سيطرة الإقطاع الصناعي أو الزراعي على مفاصل الدولة وتسخير الطبقة العاملة كعملية إصلاح للأيدولوجية الشيوعية. فالمنظومة الشيوعية أمامها خيران لا ثالث لهما: إما أن تُطبق عملياً وتبلغ شأوها، وإما أن تنهار نهائياً، فالاشتراكية ليست هي الشيوعية. وأرجو أن يصوبني صديقي فؤاد النمري إن كنتُ مخطئاً في طرحي هذا.

نأتي الآن إلى الإسلام، وهناك الكثيرون الذين يعتقدون أنه بالإمكان إصلاحه. وقد شاركت في ندوة في روما عن إصلاح الإسلام قبل عدة أشهر مع الصديق الدكتور عبدالخالق حسين وبعض الكتاب العرب وبعض المستشرقين. وكان مركز «المصلح» http://www.almuslih.org قد دعا لهذه الندوة. كل المشاركين الذين قدموا أوراقاً في هذه الندوة قالوا بإمكانية إصلاح الإسلام، وكنتُ أنا الصوت النشاز الوحيد لإيماني المطلق أن الإسلام أيدولوجية سياسية إما أن تُطبق بكاملها أو تنقرض.

استحالة إصلاح الإسلام ترجع إلى عدة عوامل سوف أركز على بعضها وأذكر الأخريات بدون نقاش. العامل الأول هو نظرية المسلمين الدونية لغير المسلم. فهم يتبعون قدوتهم الأولى محمد الذي لا يرى بأساً في قتل عصماء بنت مروان التي كانت ترضع وليدها على صدرها، ويقول: لا ينتطح فيها عنزان لأنها لم تسلم وبالتالي هي أقل شأناً من أن تنتطح فيها عنزان ناهيك عن رجال مسلمين هم فوقها درجات . وهم كذلك يتبعون قدوتهم الحديثة هتلر لأنه اضطهد اليهود وقتلهم، فبعثوا إليه مفتي القدس الشيخ الحسيني للتهنئة. وما دام المسلم أعلى مرتبةً من غير المسلم، فلن يتنازل المسلم طواعية عن هذا الموضع ويقبل بإصلاح الإسلام فيصبح مساوياً للكافر

السبب الثاني هو جهل «علماء» الإسلام بالعلوم الطبيعية والعلوم السياسية والاجتماعية. كل ما يعرفونه هو القرآن والسنة والفقه والسيرة. هؤلاء الجهلاء هم المتحكمون في رقاب الأمة، وهم المسؤولون عن مناهج التعليم وبالتالي يزرعون نفس البذرة في أجيال المستقبل. وهذا الوضع المريح قد جعلهم نجوم فضائيات عديدة يحصدون منها ملايين الريالات ويبنون القصور الشامخة. فهل يمكن أن يقبلوا طواعيةً بإصلاح الإسلام وتنوير العامة؟

كلما شذ عالم دين أو فلسفة عن إجماع جهلاء الإسلام كان الجلد والسجن وحرق كتبه عقاباً جاهزاً متفق عليه. فمثلاً الفيلسوف العربي المسلم أبو يعقوب الكندي (ت ٨٧٣م) عندما قال إن النبوة تعلو على الفلسفة في بعض الأشياء ولكن محتوى الاثنين لا يختلف كثيراً، تواطأ عليه رجالات الدين فطرده الخليفة المتوكل من بغداد وصادر مكتبته العامرة (The Closing of the Muslim Mind, p ٤١). فهل يجرؤ رجل دين آخر على نقد الإسلام والمطالبة بإصلاحه؟

تأصيل الخرافة الإسلامية حتى في عقول المتعلمين منا. فمثلاً نجد ابن خلدون، الذي كان من اتباع المدرسة الأشعرية، يقول

عن دراسة الفيزياء في كتابه – المقدمة –»يجب أن نمتنع عن دراسة هذه الأشياء لأن مثل هذا الامتناع من صميم واجبات المسلم التي تحتم عليه عدم الخوض فيما لا يعنيه. مسائل الفيزياء لا تهمنا في أمور ديننا أو دنيانا، وعليه يجب أن نتركها جانباً.» (نفس المصدر أعلاه، ص ٤٣).

قفل باب الاجتهاد، وقد ظل مقفلاً منذ القرن الثاني عشر، وليس هناك من رجل دين معاصر أو هيئة دينية تستطيع فتحه. يظهر هذا جلياً عندما حاول الشيخ محمد على السنوسي (ت ١٨٥٩م)، والذي كان معروفاً بالسنوسي الأكبر، فتح باب الاجتهاد فرد عليه مفتي مصر بفتوى تقول «لا ينكر أحد أن فضل الاجتهاد قد اختفى منذ أمد طويل، وليس في زماننا الحاضر أي رجل وصل في العلم إلى درجة فتح باب الاجتهاد.» وعليه سوف يظل باب الاجتهاد مغلقاً إلى الأبد لأن فقهاء السلف لم يتركوا مسألة في الدين إلا وقتلوها بحثاً، وليس هناك ما يمكن إضافته لما قالوه. ورغم أن باب الاجتهاد ظل مفتوحاً في المذهب الشيعي، فإن «علماء» الشيعة لم يأتوا بأي اجتهاد في العصور الحديثة. وهكذا كُتب علينا الجهل وترديد مقولة محمد «كل جديد بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار؟»

جهل «العلماء» وإيمانهم بنفي السببية لأن الله هو السبب في كل شيء. وقد حمل هذا الموقف «علماء» باكستان بالمطالبة بأسلمة كتب الفيزياء والكيمياء، فنجدهم مثلاً يقولون «عندما يؤلف المختصون كتاباً للفصل الثالث الإعدادي، يجب ألا يسأل المعلم: ماذا سوف يحدث إذا لم يتناول الحيوان طعاماً؟ بل يجب أن يكون السؤال: ماذا سوف يحدث إذا لم يرزق الله الحيوان بأي طعام؟» وبالنسبة للفيزياء، يقول الشيوخ «العلماء» «إن جملة (الطاقة تسبب التغيير) جملة ملغومة لأنها توحي للطفل أن الطاقة هي سبب التغيير بينما الله هو السبب.» وهنيئاً لأمتنا بمثل هؤلاء العلماء. هل يمكن أن نُصلح الإسلام وأطفالنا يحشي الجهلاء عقولهم بتعاليم المدرسة الأشعرية؟

وإنكار السببية هذا قد قادنا، وسوف يظل يقودنا إلى متاهات عويصة. فمثلاً العالم كله يعرف أنه إذا تجمع السحاب في مكانٍ ما وابرق ذلك السحاب فهطول المطر يصبح احتمالاً كبيراً. ولكن «علماء» المسلمين يقولون التنبؤ بسقوط الأمطار يقع خارج ما يمكن للمسلم شرعاً معرفته وربما يدخل في علم ما فوق الطبيعة. وكنتيجة حتمية لمثل هذه الفتاوى نجد أن نشرات الأحوال الجوية اختفت من الصحف والراديو والتلفزيون الباكستاني بين العام ١٩٨٣ و العام ١٩٨٤ في أيام حكم الجنرال ضياء الدين أو «ضياع الدين» كما سماه بعضهم. وبدل أن نستفيد من العلم الحديث في رصد تحركات السحب ودرجة الحرارة حتى يمكننا التنبؤ بأماكن هطول الأمطار، يطلب منا جهلاء الأمة وساستها أن نصلي صلاة الاستسقاء التي ظل المسلمون يقومون بها منذ ظهور الإسلام وحتى يومنا هذا وما زالت مكة صحراء جرداء لا تعرف المطر.

غياب سلطة دينية مركزية تكون كلمتها ملزمة لجميع المسلمين، كما يحدث في الكنيسة الكاثوليكية. فنحن نجد أن المسلمين قد انقسموا إلى ٧٣ فرقة كما قال رسولهم. فتوى الأزهر ليست ملزمة للشيعة بكل فروعها من فاطميين واثني عشرية وعلويين وغيرهم، وغير ملزمة للإسماعيليين أو الدروز أو حتى الصوفية. و»علماء الأزهر أنفسهم لا يتفقون على رأي واحد في أي مسألة تُعرض عليهم، كما رأينا في فتوى رضاع الكبير. فكيف لنا أن نحمل «علماء» الأزهر على الاتفاق لإصلاح الإسلام وهم يرتعدون خوفاً من تنقيح كتاب البخاري الذي يقول فيه إن الله يمني وينزل المني من عرشه؟ هل يجرؤ مثل هؤلاء «العلماء» على تعليق العمل بآيات القتل والذبح وقطع الأيدي والأرجل؟

خوف أي رجل دين أو مفكر من التصريح بأي رأي قد يكون مخالفاً لإجماع بقية رجال الدين، ولو أنهم نادراً ما يجمعون على شيء. يظهر هذا جلياً في حالة الشيخ الشيعي أحمد القبانجي الذي أجهر برأيه في القرآن فتبرأ منه أخوه الأكبر وبقية عائلته واعتقلته إيران لفترةٍ من الزمن. ناهيك عن الاغتيالات التي طالت المفكرين من أمثال فرج فودة وحسين مروة وغيرهم الكثير. فالخوف من الإرهاب يمنع المتنورين من الكُتاب والفلاسفة من طرح آرائهم في العلن حتى تساعد في تغيير تلك العقول المتحجرة. ففي الهند حاول السيد أحمد خان (١٨١٧–١٨٩٨) فعل ذلك وقال إن القرآن يجب أن يُعاد تفسيره ليتماشى مع العصر الحديث. فقامت عليه قيامة «العلماء» الجهلاء وقاطعوا الجامعة التي كان يُدرّس بها وأخيراً أصبحوا هم الذين يعلمون في الجامعة. وعندما حاول تلميذه سيد أمير علي (١٨٤٩–١٩٢٤) نفس الشيء وقال إن أبا الحسن الأشعري، وابن حنبل والغزالي وابن تيمية هم سبب تأخر المسلمين، أصدر متولي الكعبة فتوى بكفره وأباح دمه (نفس المصدر أعلاه، ص ١٧٠)

الجهل والأمية المتفشية في ربوع العالم الإسلامي من إندونيسيا إلى موريتانيا ومن باكستان إلى السودان، تمثل العائق الأكبر لإصلاح الإسلام لأن الإصلاح يحتاج قاعدة عريضة تقف وراء من يدعون للإصلاح. فمثلاً في الولايات الأمريكية الجنوبية في القرن الثامن عشر عندما كان الجهل متفشياً في البيض والسود معاً، ظهرت فجأة حركة الصحوة الدينية المسيحية Born Again Christians وقاد هذه الحركة خريج من جامعة ييل Yale الشهيرة اسمه جوناثان إدواردس Jonathan Edwards (١٧٠٣–١٧٥٨). كان خطيباً موفهاً واستطاع أن يقنع الجهلاء أن الله غاضبٌ عليهم لعدم ممارستهم طقوس دينهم. وفي فترة وجيزة انتشرت الصحوة لكل أنحاء الولايات المتحدة ووصل الناس إلى مرحلة الهستيريا الجماعية فكانوا يبكون في الكنائس بصوت عالٍ ثم بعد دقائق يضحكون ويرددون الأناشيد عندما يخبرهم القسيس أن الرب قد سامحهم (Karen Armstrong, A History of God, p ٣٧١). نفس هذا الجهل والهستيريا الجماعية موجودة عندنا في كل أنحاء العالم الإسلامي خاصةً العراق وإيران عندما يضربون أنفسهم بالسلاسل طواعية وينتحبون من أجل شخص قُتل قبل ١٤٠٠ عام.. وفي مصر والسودان واليمن وغيرها يتكدس آلاف المسلمين في ضرائح الموتى يتبركون بها ويطلبون منها الشفاء من الأمراض ومن العقم. فما هو الدافع لرجالات الدين في مثل هذه الأجواء إلى محاولة إصلاح الإسلام الذي سخّر لهم جمع أموال الخُمس لمليء كروشهم، أو سخر لهم ملايين المشاهدين لقنواتهم الفضائية التي تجلب لهم الملايين؟ لا يمكن أن يأتي الإصلاح من شيوخ الإسلام. فمن الذي يمكن أن يُصلح لنا الإسلام؟ هل يصلحه المتعلمون من غير الشيوخ من أمثال أستاذ القانون في جامعة الكويت، راشد العنزي، الذي يشرف على لجنة المناهج المدرسية، وقال يجب إلغاء المادة ١٨ من قوانين حقوق الإنسان من الكتب المدرسية لأنها تقول بحرية الاعتقاد، وهذا يخالف شرعنا الإسلامي؟ إذا كان هذا رأي أستاذ القانون فما هو رأي الشيوخ؟

شيوخ الإسلام يستميتون في الدفاع عن الموروث الإسلامي ولا يتورعون عن مناجزة التنويريين الذين يحاولون بعض الإصلاحات الطفيفة، فمثلاً في السودان قال السيد حسن عبد الله الترابي إن الملائكة لم تقاتل مع المؤمنين، ولو قاتلت فكان قتالاً معنوياً، وإن عائشة كان عمرها ثمان عشرة عاماً لما تزوجها محمد، فانبرى له شيخ اسمه الكاروري يؤم مئات المصلين يوم الجمعة وله أتباع بالآلاف، فقال « أما نفيه لفعل القتل مادياً فهذا غير مقبول».. وأكد أن القتل فعلياً قد حدث في معركة بدر الكبرى، وأن هناك من مات هلعاً من المشركين ممن كانوا يراقبون معركة بدر حينما سمعوا أصوات الملائكة في المعركة. وأشار إلى أنه ورد أن من شاركوا في معركة بدر الكبرى قالوا إن (الضرب) وطريقته في جثث المشركين لم يكن بالضرب المعروف والمألوف. (متوكل أبوسن، صحيفة الراكولة السودانية، ٢٠١٣/٥/٥). يؤكد الشيخ الكاروري أن الملائكة قتلوا المشركين وينسى أن ربهم عندما قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا له «أتجعل فيها من يسفك الدماء»؟ وهاهم يسفكون الدماء. من مصلحة الشيوخ زيادة جرعة التخدير.

في اعتقادي أن الحقوق لا تُمنح بل تُؤخذ عنوةً، أو كما قال جمال عبد الناصر «ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة». حرياتنا أُخذت منا ومن أسلافنا بالقوة وبالسيف والسبي. ونحن ضربونا عندما كنا أطفالاً لنحفظ خزعبلات الإسلام، وعليه يبقى الطريق الوحيد لتحديث الإسلام أو إلغائه هو القوة التي استعملها الحبيب بورقيبة لتحديث بعض أجزاء الإسلام، أو القوة التي استعملها كمال أتاتورك ليُرجع الإسلام إلى المساجد. وقد تقدمت كلا الدولتين في فترات وجيزة إلى أن استجاب الجهل إلى أصوات الشيوخ مرة أخرى ورجع الإسلام تدريجياً إلى تركيا مع حزب العدالة، وإلى تونس مع ثورة الربيع العربي.

وإن قلبي ليتفطر على مصر أم الدنيا وعلى تونس الخضراء وعلى ليبيا والسودان. ولكن الجهل يصنع المعجزات

وفي الخلاصة أقول إنه لا يمكن إصلاح الإسلام بتاتاً ومكانه الطبيعي هو المتحف البريطاني مع هياكل الديناصورات.

عزفٌ منفردٌ على الطبلة

نزار قباني

الحاكمُ يَضْرِبُ بالطَبْلَهْ
وجميعُ وزارت الإعلام تَدُقُّ على ذاتِ الطبلَهْ
وجميعُ وكالاتِ الأنباء تُضَخِّمُ إيقاعَ الطَبْلَهْ
والصحفُ الكُبْرى.. والصُغْرَى
تعمل أيضاً راقصةً
في ملهى مَملكةُ الدولَهْ!
لا يُوجَدُ صَوْتٌ في الموسيقى
أردأُ من صَوْتِ الدولَهْ!!
مثلَ السَرْدِين..
ومثلَ الشاي..
ومثل حُبُوب الحَمْلِ..
ومثلَ حُبُوب الضَغْطِ..
ومثلَ غيار السيّارات
الكّذِبُ الرسميُّ يُبثُّ على كُلِّ الموجاتْ..
وكلامُ السلطة برَّاقٌ جداً..
كثيابِ الرقّاصاتْ...
لا أحدٌ ينجُو من وصْفَات الحُكْمِ ،
وأدويةِ السُلْطَهْ..
فثلاثُ ملاعقَ قبْلَ الأكلْ
وثلاثُ ملاعقَ قبْلَ صلاة الظُهْرْ
وثلاثُ ملاعقَ بعْدَ صلاةِ العصرْ
وثلاثُ ملاعقَ.. قبْلَ مراسيم التشييع ،
وقبل دُخُول القبرْ..

هل ثمّةَ قَهْرٌ في التاريخ كهذا القهرْ ؟
الطَبْلةُ تخترقُ الأعصابَ،
فيا ربّي : ألْهِمْنَا الصبرْ..
وتُجيدُ النَصْبَ.. تجيد الكَسْرَ.. تجيدُ الجرَّ..
لا يوجدُ شعرٌ أردأُ من شِعْرِ الدولَهْ
لا يوجدُ كَذِبٌ أذكى من كَذِبِ الدولَهْ..
صُحُفٌ. أخبارٌ. تعليقاتْ
خُوَذٌ لامعةٌ تحت الشمسِ،
نجومٌ تبرق في الأكتافِ،
بنادقُ كاذبةُ الطَلَقَاتْ..
وطنٌ مشنوقٌ فوق حبال الأنتينات
وطنٌ لا يعرفُ من تقنية الحرب سوى الكلمات
وطنٌ ما زالَ يذيعُ نشيدَ النَصْرِ على الأمواتْ..

الدولةُ منذ بداية هذا القرن تعيدُ تقاسيمَ الطبلَهْ
«الشُورى – بين الناس – أساسُ الملكْ»
«الشعبُ – كما نصَّ الدستورُ – أساسُ الملكْ»

لا أَحَدٌ يرقُصُ بالكلمات سوى الدولَهْ..
لا أحدٌ يَزْني بالكلماتِ،
سوى الدولَةْ!!
«القَمْعُ أساسُ الملكْ»
«شَنْقُ الإنسان أساسُ الملكْ»
«حكمُ البوليس أساسُ الملكْ»

«تجديدُ البيْعَة للحكّام أساسُ الملكْ»
«وضْعُ الكلمات على الخَازُوقِ
أساسُ الملكْ...»
والسلطةُ تعرض فِتْنَتَها
وحُلاها في سوق الجملَهْ..
لا يوجد عُرْيٌ أقبحُ من عري الدولَهْ...

طَبْلَه.. طَبْلَه..
وطنٌ عربي تجمعُهُ من يوم ولادته طبلَهْ..
وتفرّقُ بين قبائله طبلَهْ..
وأهلُ الذِكْر، وقاضي البلدة..
يرتعشونَ على وَقْع الطَبْلَهْ..
الطَرَبُ الرسميُّ يجيء كساعاتِ الغفلَهْ
من كلِّ مكانْ..
سعرُ البرميلِ الواحدِ أغلى من سعر الإنسانْ
الطربُ الرسميُّ يعادُ كأغنية الشيطانْ
وعلينَا أن نهتزّ إذا غنّى السلطانْ
ونصيحَ – أمامَ رجال الشرطة – آهْ..
آهٍ .. يا آهْ..
آهٍ .. يا آهْ ..
فَرَحٌ مفروضٌ بالإكراهْ
موتٌ مفروضٌ بالإكراه
آهٍ .. يا آهْ..

هل صار غناءُ الحاكم قُدْسيّاً
؟؟.
فَرَحٌ مفروضٌ بالإكراهْ
موتٌ مفروضٌ بالإكراهْ
آهٍ .. يا آهْ..
هل صار غناءُ الحاكم قُدْسيّاً
كغناء اللهْ ؟؟.
طَرَبٌ مفروضٌ بالإكراهْ
فَرَحٌ مفروضٌ بالإكراهْ
موتٌ مفروضٌ بالإكراهْ
آهٍ .. يا آهْ..
هل صار غناءُ الحاكم قُدْسيّاً
كغناء اللهْ ؟؟.

الإسلاميون .. الهوام النرجسي و شطحات الخيال

محمد ميرغني

يزعم الكثير من الإسلاميين أنّ مشكلة الغربيين (أنّهم لا يفهمون الإسلام على النحو الصحيح). ولكن لماذا الغربيون ملزمون بفهم الإسلام على النحو الصحيح ؟ هم أحرار فيما يهتمون به . ثم هل يفهم المسلمون المسيحية على النحو الصحيح ؟ وهل يسمح الإسلاميون بالتبشير المسيحي على أرضهم حتى يفهم المسلمون المسيحية على النحو الصحيح ؟ يوجد عدّد مهول من المنظمات والجماعات والمؤسسات والهيئات الدعوية العربية وغير العربية التي تدعو للإسلام بأمريكا وبكافة أنحاء الغرب الأوروبي ، ولكن هل يُسمح بمؤسسة أو هيئة واحدة تدعو أو تُبشِّر بالديانة المسيحية في أيِّ بلدٍ عربيٍ أو إسلامي ؟

إنظر إلى مئات المكاتب الإسلامية التابعة لعدّد من بلدان الخليج بأمريكا التي تعمل على نشر الإسلام وطبع ونشر كتبه ، ولكنك بالمقابل لن تجد دولة خليجية واحدة يجوز فيها توزيع الإنجيل ناهيك عن التبشير بالمسيحية . على الأقل الغربيين سمحوا للمسلمين بنشر دعوتهم ببلادهم ثم كونوا . أي الغربيين . على إثر ذلك رأيهم عن الإسلام والذي يعتقد الإسلاميون أنّه غير صحيح ، وبالتالي فإنّ المشكلة ليست مشكلة الغربيين في الفهم الخاطئ للإسلام ، ولكن المشكلة هي في مؤسسات الإسلاميين التي عرضت عليهم الإسلام على هذا النحو ، لأنّها هي من نشرت عن الإسلام هذه الفكرة التي يعتقد الإسلاميون اليوم أنّها فكرة غير صحيحة عن الإسلام .

وبالمقابل فإنّ أغلبية المسلمين يكونون وجهة نظرهم عن المسيحية من خلال ما يقوله عنها رجال الدين (المسلمين) للناس بالمساجد والمدارس والمنتديات العامة ، لأنّه غير مسموح بالتبشير المسيحي في كلِّ الأقطار الإسلامية ، وبالتالي فإنّ هذا يعني أنّنا أيضاً لا نفهم المسيحية على النحو الصحيح وفقا لمنهج الإسلاميين أنفسهم . أنا لا أدافع عن المسيحية فأنا ملحد.

ولكنّني أوّد أن أُشير إلى الخلّل المنهجي الذي يبني عليه الإسلاميون وجهة نظرهم التي تختزل الفشل في (رسم صورة براقة للإسلام في الغرب) وتنسبه . أي هذا الفشل . إلى عجز الغربيين عن فهم الإسلام على النحو الصحيح ، وأعتقد أنّ الخلّل ناتجٌ عن إزدواجية المعايِّير عند التعاطي مع الآخر ، وتحديداً فيما يختص بالحديث عن الأديان .

على سبيل المثال ما يسمى بحد الردة بالإسلام . والذي نعترف بأنّ عدّد محدود جداً من المدارس التجديدية بالإسلام ترفضه . ينبني على أساس (أنّ الحرية مكفولة للبشر في إعتناق الدين الإسلامي من عدمه ، ولكن ليس من الحرية أن يُسمح لكّ بترك الدين / الإسلام بعد أن إعتنقته) . تكمن الإزدواجية المعيارية هنا . أي في خطاب هؤلاء المؤمنون بحد الردة . في أنّهم بالمقابل على إستعداد لإشعال حرب ضروس . وقد حدثت بالفعل بمصر . في حال قرّر مسيحي أو مسيحية ترك دينها وإعتناق الإسلام وواجهت رفضاً من أهلها أو كنيستها . رغم أنّ الإسلاميين يدّعون بأنّه ليس من الحرية أن نسمح لكّ بتغيِّير دين الإسلام إذا سبق لكّ وأن إعتنقته ، فهذه ليست حرية على حد زعمهم ، بل هي ردة ويجب أن يُحّد فاعلها ، بينما الردة من باقي الديانات للإسلام هداية من الضلال !!!.

هنا تكمن تلك الإزدواجية التي أتحدث عنها ، وهي نابعة عن أنانية وغرور ونرجسية هي من وجهة نظري نتاج طبيعي لتصور الخطاب اللاهوتي وإعتقاده بإحتكار الحقيقة وحقه في إزدراء مخالفيها ومنكريها والتعامل معهم بمنتهى الإستعلاء والعنف والإقصاء بل والإلغاء التام ، وذلك إنطلاقاً من الآية القائلة « وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنيين « .

والمسيحية بالمثل لم تسلم من هذه الأنانية فهي التي دشّنت الحملات الصليبية ضد المسلمين و أقامت محاكم التفتيش للبروتستانت في فرنسا وعذّبتهم وأحرقتهم أحياء مظنة منها بأنّ الحق هي وحده من تمتلكه ، لذلك قلت إنّ الانانية ناتجة عن وهم الإحتكار للحقيقة المطلقة بالخطاب اللآهوتي عموماً وليس الإسلامي فقط .

الغريب بالأمر هو أنّ هؤلاء أنفسهم الذين يتبجّحون بعنصرية الغربيين وبعدم فهمهم للإسلام على النحو الصحيح ما إن تدخل في جدالٍ مع الواحد منهم حول الغرب والمجتمعات الغربية والتطور المعرفي والعلمي بتلك المجتمعات إلاّ ويُسارع إلى القول بإنتشار الإسلام بالغرب ، ويُغرقك بعشرات النسب المؤية (مجهولة الأبوين) والتي توضح هذا الإنتشار للاسلام بالغرب (الذي لا يفهم الإسلام على النحو الصحيح) على حسب زعمهم .

إنّ المشكلة ليست بفهم الغرب للإسلام فالغرب علماني لا تهمه الأديان كثيراً ، وإنّما المشكلة في فهم المسلمين أنفسهم لدينهم ، المشكلة في أولئك الذين لا همّ لهم إلاّ إمتطاء سياراتهم المفخّخة وإرتداء أحزمتهم الناسفة وقتل كلّ مواطن غربي طفلاً كانّ أو عجوز أو حتى مناضل في سبيل القضايا العربية والإسلامية على غرار الناشط الإيطالي المتعاطف مع القضية الفلسطينية الذي ذبحه الإسلاميون المتطرفون بقطاع غزة من الوريد إلى الوريد . المشكلة ليست في هؤلاء الغربيين، المشكلة في الفهم الإسلامي نفسه للإسلام ، مثل الفهم الخاطئ لكيفية النضال ضد الهيمنة الغربية / على مقدّرات العالم . فلم ولن يكن النضال الذي يقضي على هذه الهيمنة بتفجير ناطحات السحاب أو قتل الأبرياء والأطفال أو بالجهاد الديني .

النضال ضد الهيمنة الغربية / السياسية وليس المعرفية وسياساتها الرأسمالية المتوحّشة يتم عبر النضال ضد أنظمتنا المستبدة التي

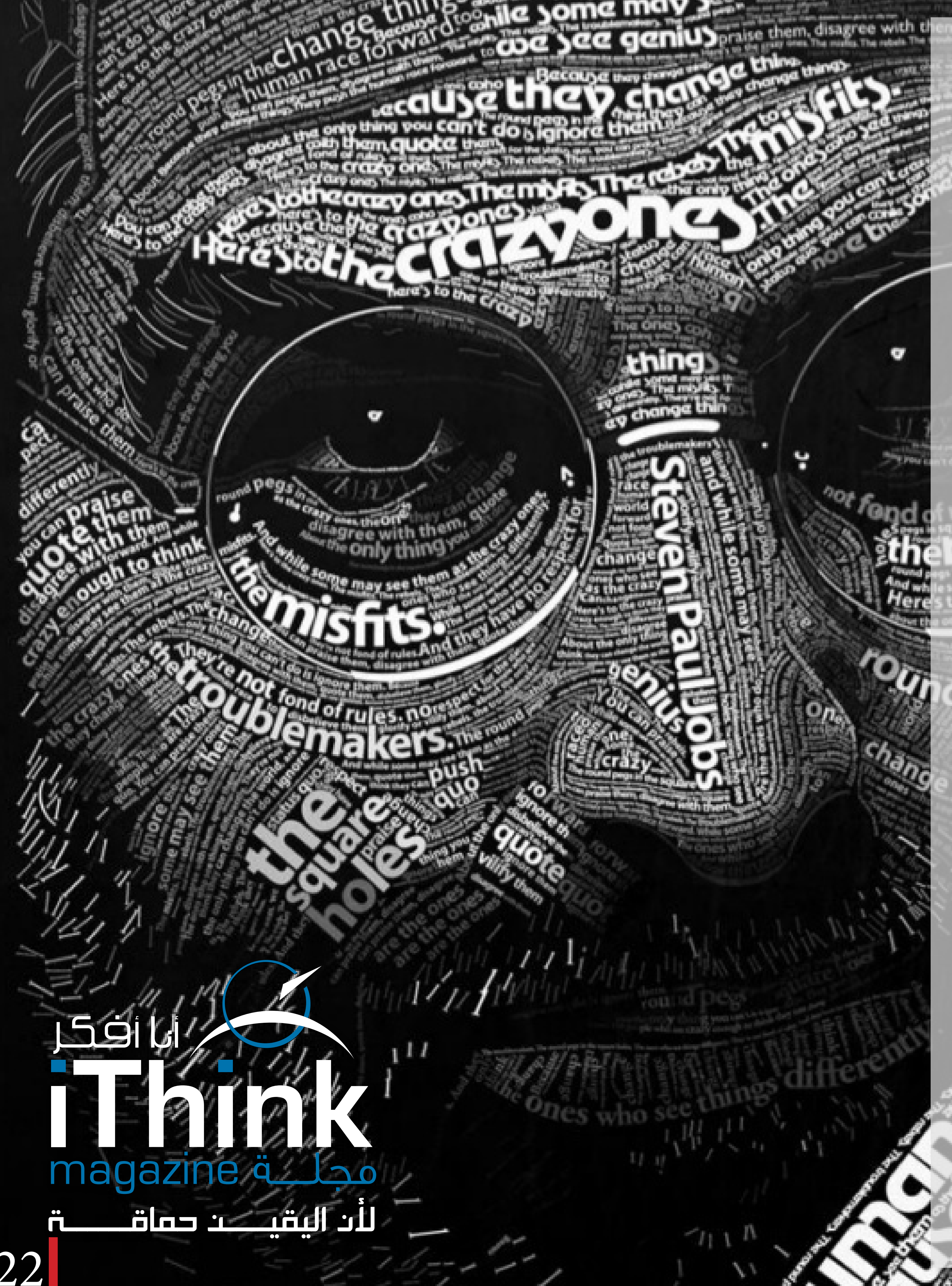
جعلت من أوطاننا مطيةً لسياسات الحكومات الغربية ، وجعلت من أرض شعوبها قواعد عسكرية لجيوش الغرب ، النضال الحقيقي ضد الغرب السياسي . وليس المعرفي . هو بتوجيه العنف نحو تلك القواعد العسكرية وليس نحو المواطنيين الغربيِّين الذين يعيشون بين ظهرانينا .

النضال الحقيقي ضد سياسات الغرب الداعمة للكيانات العنصرية بالمنطقة مثل الكيان الإسرائيلي وجماعات الإسلام السياسي / الوهابي الخليجي ، النضال يتمثل في العمل على تقوية إقتصادنا والعمل على الكف عن مد اليد لهم طمعاً في معوناتهم وإعاناتهم ، وذلك لن يتم وتلك الأنظمة المتهادنة جاثمة على صدور شعوبنا لا فرق بين محور ممانعة أو إعتدال فكلّهم أثبتوا عمالتهم لقوى الهيمنة الأمريكية ، فالأول من تحت الطاولة والثاني من فوقها وتحتها .

لابد من معرفة أسُّس وجذور الصراع مع الهيمنة الغربية ، ولا بد من الخروج بهذا الصراع من دائرة ما يسمى بصراع الحضارات أو الكيد للإسلام من منطلق « لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم « . فأمريكا قائدة الهيمنة الغربية ليست نصرانية ، ولن ترضى عنا لمجرد إعتناقنا المسيحية ، فملايين الموجودين ببلدان الشرق مسيحيين . لم ترضا أمريكا عنهم ، بل إنخرط معظمهم . مسيحيو الشرق . في فترة الستينيات والسبعينات في صفوف حركات اليسار المناوئ للولايات المتحدة .

الصراع هو إذاً صراع على الهيمنة السياسية من أجل السيطرة على الموارد الإقتصادية فقط ليس إلاّ مهما تدثّر بأقنعة مغايرة . والدليل على ذلك دعم الغرب للإسلام الوهابي الخليجي ، بل والإسلام الجهادي بسورية . فالولايات المتحدة لن ترضى عنك إلاّ لو تبنيت ما يضمن لها تبعيتك ، حتى ولو كنت وهابيا ، بل إنّ المطلوب منك أن تصير وهابياً مداهناً لأسيادك بالخليج لترضى عنك الولايات المتحدة والغرب تمام الرضا .

فلنكف عن ترديد هراءات الفهم الخاطئ أو المتحامل من قبل الغربيين للإسلام والجهاد ضدهم وإستباحة نسائهم ودماء أطفالهم ، ولنشرع فوراً في العمل على إجتثاث أنظمة الإنبطاح والإستبداد ، ولنبدأ بالعمل على بناء إقتصاد قوي نقدر من خلاله على فرض أجنداتنا السياسية على طاولة العالم الذي لا يعترف اليوم بالشعارات الدينية التقليدية ، وإنّما يعترف فقط بشرعية التفوق المعرفي والعلمي والإقتصادي والعسكري .



رسالة من مؤسس شركة آبل ستيف جوبز الى أبيه السوري عبد الفتاح الجندلي

رسالة من مؤسس شركة آبل (**Apple**) ستيف جوبز (**Steve Jobs**) الى أبيه السوري عبد الفتاح الجندلي الذي أنجب إبنه ستيف من دون زواج ثم تركه وأصبح لقيطاً كي يتبناه آخرين ويبقى علمه لنا جميعاً

لم أتعلّم منكم أي شيء .. فحاولوا أن تتعلّموا منّي .. شيئاً واحداً ..

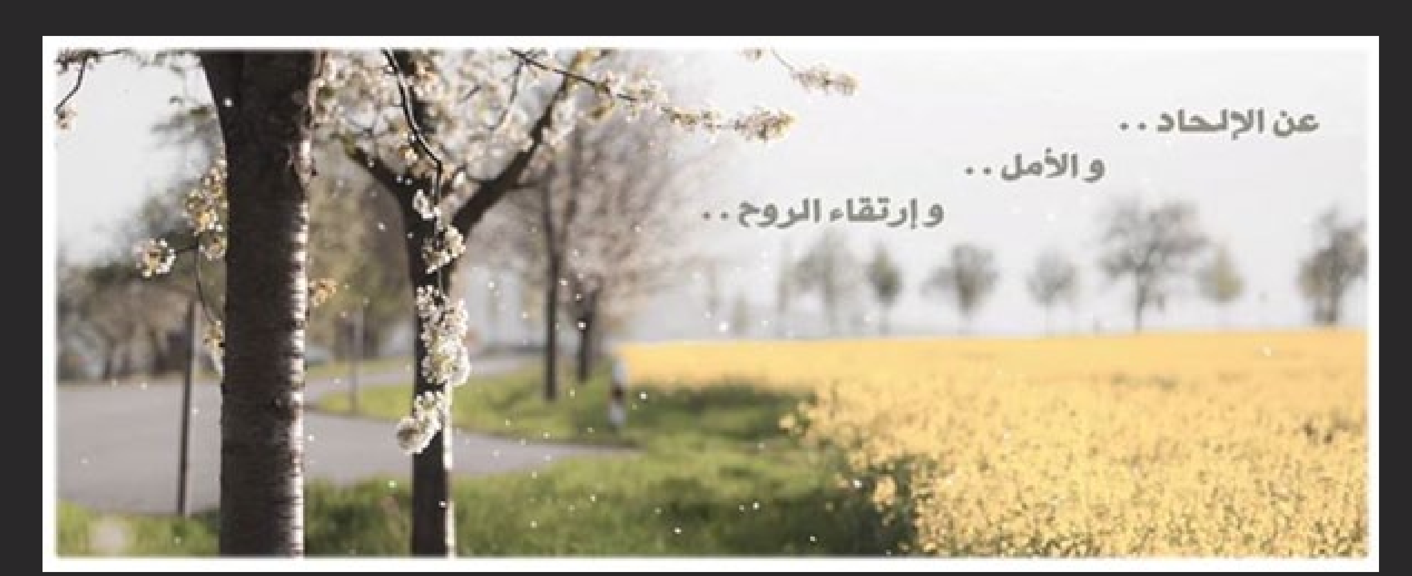
تعلّقكم بالماضي .. لن يغيّر الحاضر .. ناهيكم عن المستقبل .. الماضي .. سيحبسكم في الماضي .. فإتركوه .. دعوا أمجاد هوازن .. و إغارات مضرٍ و تميم .. و معلّقات ابن كلثوم .. كفاكم غزلاً .. في جميلات النوق ! دعوا هذا الغباء الأثريّ .. كل هذا .. لن يغيّر شيئاً .. يا عرب .. أنتم تنظرون .. في الإتجاه الخاطيء ! يا أجدادي ..

نعم .. أنا عربيٌ .. مثلكم .. لكنّي .. لا أؤمن بالحسد .. و لا أؤمن بالغيبة .. و لا أؤمن بالخوف .. و لا أؤمن بالطالع .. و لا أؤمن بالتقديس .. و لا بالنفاق .. أنا .. أؤمن بالعمل .. أؤمن بالإنجاز .. بالإتقان .. أنا لا أؤمن بالأمس .. أنا فقط .. أؤمن بالغد .. رغم أنه لم يأتِ بعد .. لأني أراه الآن .. هل تفهمون ما أقصد ؟! أنا لا أتكلّم .. عن أحلامٍ .. في منام .. تتحقق وحدها ! أنا أتكلّم عن عملٍ .. أبدأوه اليوم .. و ينتهي غداً .. إلى حقيقة ! إلى نتيجة !

أجدادي العرب .. كلّما نظرت إليكم .. و تمعّنت فيكم .. لم أرى شيئاً واضحاً ! سامحوني .. قد لا أستطيع تغيير وضعكم .. لكنّي .. غيّرت مستقبل الإنسانية .. في التعامل مع التقنية .. على هذا الكوكب .. و سأستمر في تغييره .. لأني أستثمر وقتي .. في المشي إلى الأمام .. و ليس .. في تقبيل .. أقدام الإمام ..

مع تمنيّاتي لكم بماضٍ سعيد... حفيدكم المحب
ستيف جوبز

عن الإلحاد و الأمل و إرتقاء الروح



ترددت كثيراً في كتابة هذه المجموعة من الأفكار المتسلسلة ولكني رأيت ان كتابتها قد تكون تأريخاً جيداً قد يقرأه أحد ابنائي في يوم من الأيام ليعلم كيف كان يُفكر والده عندما كان في أواسط العشرينيات و في ذلك التوقيت العجيب في تاريخ العالم حيث أن خريطة القوة العظمى بدأت فعلياً بالتغير و كذلك بدأت العولمة اتخاذ شكل أكثر قوة و أكثر إدلالاً على أن الفترة القادمة ستكون الغلبة فيها للماديّة و العقلانية المُطلقة القادرتان -فعلياً- على صناعة القوة و الحضارة حالياً.

استطاعت العديد من الأحداث المتتابعة و آخرها الثورة المصرية ان تكسر العديد من القيود العقلية و النفسية لدى العديد من الشباب وهو ما أصاب الكثيرين بنوع من الصدمة تجاه كمية المعلومات و الرواسخ المغلوطة لتي لديهم بعدما اتطّلعوا على المعلومات الحقيقية حول التاريخ و العلوم و الفنون استقاءاً من المصادر الموثوقة, شعر الكثيرين بنوع من الإرتباك المؤقت لأنهم كانوا يقبعون تحت طبقة سميكة من الخرافات التي تمت تنشئتهم عليها و التي -واقعياً- لا محل لها من الإعراب, خرافات توفّر شعوراً وهمياً بالثقة حول عظمة هويّتهم المحليّة التي لم تتسبب في الواقع الا في زيادة تخلّف الدولة التي يعيشون فيها.

و نتيجة لأن العالم اصبح مفتوحاً معلوماتياً و العقول الشابّة أصبحت أكثر إنفتاحاً و تهيؤاً لتقبل المعلومات فقد أثّر الإطّلاع المستمر على مستوى وعي العديدين فيما يخص الكثير من الأمور التي كان في السابق عرضة للغباء الدوجماتي و النظرة القاصرة, لقد اتطّلع الكثيرين على ما تكتبه المجمعات العلمية عن نظرية التطوّر و عن مدى الإجماع العلمي الساحق على صحّتها وهو ما أصبح فعلياً أمراً مُسلماً به و ليس من مُتغيرات العلوم, و جدير بالذكر أن المتغيرات في العلوم هى الأمور التي قد يوجد تعارض ماديّ معها مستقبلاً أما الثوابت فهى ما أقرتها كل الأدلة الماديّة مدعومة بالأبحاث الدقيقة بدون أدنى مجال للتغير, فعلى المستوى البيولوجي مثلاً لا يُمكن أن تكتشف العلوم مُستقبلاً أن أصابع الإنسان عددها ستة أصابع ولا يُمكن على المستوى الرياضي أن نكتشف أن مجموع اثنين زائد ثلاثة قد يساوي ثمانية, في العلوم هناك ثوابت و متغيرات لم تخضع بعد للإثبات العملي, و نظرية التطوّر أحد هذه الأمور التي لا جدال فيها و التي أصبح التوافق عليها داخل المجمعات العلمية مُطلقاً و كل ما يُشاع عن خطأ نظرية التطور ماهو سوى جدال فارغ من المحتوى خارج الإطار الأكاديمي العلمي عن طريق مجموعات مأجورة من الشخصيات التي تقوم بتقديم علوم مزيّفة «سيدو-ساينس» لنقد نظرية التطور بشكل ساذج لخداع العامّة و يتم ذلك بتمويل من الكنائس و رجال الأعمال الداعمين لها في أوروبا و أمريكا لدعم فكرة الخلق الإنجيلية كما جاء في سفر التكوين

و قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر و على طير السماء و على البهائم و على كل الارض و على جميع الدبابات التي تدب على الارض

و نظراً لأن الأديان الإبراهيمية -الأديان التي تم تصنيف مصدرها من نسل إبراهيم- جميعاً تؤصّل لفكرة الخلق المُباشر و ليس التطوّر البيولوجي الذي حدث حقيقة- فإن هذا التعارض الظاهري الواضح أدى بالكثيرين لإعادة دراسة و تقييم موقف هذه الأديان و كيف يكون مصدرها هو صانع العالم إذا كانت

تتعارض مع أبسط حقائق البيولوجيا ؟

أدّى هذا التعارض العلمي إلى محاولة أكثر حيادية للتدقيق في مصداقية التوافق بين الأديان الإبراهيمية و العلوم و كان نتاج هذا البحث هو مُجرّد كتابات مُنتشرة على الإنترنت تقتبس سياقها من منشورات الـ «سيدو-ساينس» المدعومة من الكنيسة لدعم الأفكار الدينية عموماً و كذلك استخدام أسلوب كلام يشتمل على خلط العلم بالفلسفة للي عنق المنطق -يستخدم هذا الأسلوب الداعية مُعز مسعود- مع إضافة بعض السفسطائية الكاذبة التي يبث سمومها زغلول النجّار و مدّعي الإعجاز العلمي في القرآن الكريم, مما أدى إلى إنتكاسة قويّة في مفهوم قدسية الأفكار التي رسّخت لها الأديان و التي لم تستطع الصمود طويلاً في مواجهة العقلانية العلمية الحالية.

كان المفر الأكثر سهولة من هذه الجدلية النفسية و الصراع الذهني الذي ترسّخ في أذهان الكثيرين هو المفر الفلسفي القائم على الحجة العقلية و محاولة إحتواء الذهن داخل ستراتيجيات عقلنة النصوص الدينية و جعلها أكثر منطقية -نفسياً- للمتلقّي و هنا نجد العديد من الأمثلة على بعض المحاولات التي قام بها البعض لعقلنة النصوص الدينية, ككتاب «حوار مع صديقي الملحد» و «رحلة عقل» و العديد من الكتب التي حوت أخطاءاً منطقية اشتملت على التفاف النصوص حول أفكار مضللة و خداع القارئ و تضليله منطقياً بحيث لا يُلاحظ الأخطاء المنطقية الموجودة, تلك المُغالطات التي يتم استخدامها بإستمرار من قبل رجال الدين و الدعاة في الكنائس و المساجد كمغالطة «المصادرة على المطلوب» و مُغالطة «الإستدلال الدائري» و «الشخصنة» و التي هى جميعاً مُغالطات منطقية تُستخدم في حالة الرغبة في الإقناع بأمور تبدو حقيقية ظاهرياً فقط كما يُستخدم في مجال التسويق و الدعاية او مجال ترافع المحامين المحترفين في الكذب أمام رجال القضاء, تلك أمثلة على بعض المغالطات :

مُغالطة المُصادرة على المطلوب | تشتمل هذه المُغالطة على طرح فكرة محددة ثم الدفاع عن صحتها بالإستدلال بـأسباب غير حقيقية, و تُعتبر هذه المُغالطة أحد أشهر المُغالطات المُستخدمه من قبل رجال الدين.

مثال : السباحة في البحر ليلاً أمر خطر و الا لم يكن ليمنعه خفر السواحل

في هذا المثال يوجد الخطأ المنطقي في أن قائل الجملة لم يوضّح سبب خطورة السباحة في البحر ليلاً و لكن قام بخداع المستمع و أعطاه بديل غير حقيقي ليس السبب أصلاً في الخطورة و انما هو مُجرد نتيجة طبيعية للخطورة و لتوضيح الشكل الصحيح لتركيب الجملة دون وجود خطأ فإنها ستكون بالشكل التالي :

السباحة في البحر ليلاً أمر خطر نظراً لتعذّر الرؤية الجيدة للمنقذين في حالة الغرق و كذلك إقتراب نوعية أسماك محددة آكلة للحوم ليلاً من الشواطئ بناءاً على المسح البحري الذي قامت به منظمة البيئة.

كذلك أيضاً يقوم رجال الدين بإستخدام مُغالطة «الإستدلال الدائري» كالتالي :

مثال : القرآن الكريم هو كتاب الله لأن النبي أخبرنا بذلك و كما تعلم فإن النبي هو رسول الله

هنا نحن لسنا بصدد دراسة صحة الجملة من عدمه و لكن بصدد توضيح استخدام صيغة مُخادعة في إيصال المعلومة عن طريق مُغالطة الإستدلال الدائري, فقائل العبارة إستدل على اشياء الواحدة تلو الآخرى بأشياء تحتاج في حد ذاتها دليل لإثباتها و بالتالي صنع في ذهن المستمع دائرة مُغلقة من الإستدلالات المترابطة دون تقديم دليل واحد على صحة أياً منها بالنسبة للمستمع اذا لم يكن المستمع مؤمناً من الأصل.

و نظراً لإزدياد درجة الوعي لدى العديد من الشباب فإن الكثيرين لم تنطلي عليهم أساليب طرح الأفكار في الصراع الفلسفي الذي كان قائماً سابقاً, خصوصاً في الوقت الذي ظهرت فيه مدارس فلسفية قادرة على هدم الفلسفة الدينية بدعم من العلوم الحديثة كالأنثروبولوجي و علم النفس التطوّري الذي بدأ يطعن في مصداقية الكتب الدينية لما يظهر من اكتشافات تُفسّر الحيآة البشرية بشكل أكثر ماديّة و منطقية و سلاسة, و بدا واضحاً للغاية قدرة العلماء النابغين في مجال الفيزياء و الأحياء على الهدم الفلسفي المدعوم بالعلوم للمغالطات الدينية.

أثمر توفّر أطروحات ستيفن هوكنج و سام هاريس و ريتشارد دوكنز المقروءة و المسموعة و المرئية عن ازدياد حالة الميل للماديّة و الإستمتاع الشديد بالإغراق في حالة الشغف للتفسير العلمي للحيآة من حولنا لدى الكثيرين, و هو أمر جيّد للغاية نظراً لأن الإغراق في المادية أحياناً يتولّد عنه الإستمتاع بعقلية شغوفة متشككة باحثة عن الجديد وهو تماماً ما يتوافق مع العقلية العلمية التجريبية, لذلك بإمكاننا القول أن الإغراق في المادية العلمية هو أحد سُبل التطوّر و التحضّر في العصر الحديث على عكس ما كان يحتاجه القدماء من فلسفة و روحانية قادرة على شحذ الهمم في نشأة الإنسان القديم في مُجتمعات غير آمنة و غير قادرة على تفسير الظواهر الطبيعية بشكل علمي بسيط يُمكن فهمه.

و مؤخراً تجسّدت الاستراتيجية الذهنية الماديّة في وعي نسبة محددة من شباب المتعلّمين في الإقليم الإسلامي وهو أمر لم يحدث بهذا الكم -و إن كان لا زال ضئيلاً و قليلاً جداً- منذ إجتياح فكر كارل ماركس الميّال للماديّة الشديدة لعديد من

بلدان الدول ذات الأغلبية المُسلمة في القرن الماضي, الأمر الذي استرعى انتباه بعض دعاة التجديد الديني فحاولوا هدم شوكة هذا التيّار المادّي الذي ألقى بالمعتقدات الدينية خلف ظهره نظراً لإقتناعه بضعفها الشديد -منطقياً و علمياً- في مواجهة التنوير العلمي العقلاني القائم على المنطق و العلم الدقيق, فظهرت بعض البرامج التلفزيونية التي تُحاول مُقاومة الإلحاد و الماديّة المطلقة و قام بعض الدعاة العقلانيين الميّالين للإعتراف بالعلم المادي بنفس قوة إيمانهم بالنصوص الدينية أمثال عدنان إبراهيم بمحاولة إعادة تقديم النصوص الدينية القرآنية بشكل أكثر ماديّة و أكثر تواؤماً مع العلوم مع إزالة كل ما يُرى أنه لا يتواكب مع العصر و مٌقتضياته في السنّة, و أثارت هذه الاستراتيجية التي يتبعها عدنان إبراهيم وجدان الكثيرين ممن وجدوا في منهاجه المهرب الوحيد من تعارض النصوص الدينية مع العقل و المنطق من منظورهم, و لكن بنظرة مُتفحّصة على ما يقدّمه عدنان إبراهيم وجدوا أنّه يجنح في بعض الأحيان إلى الخرافة و التضليل بشكل يُقلل كثيراً من مصداقية طرحه الفكري, الأمر الذي استوجب الوقوف وقفة حقيقية بالنسبة للباحثين عن الحقيقة للوقوف مع النفس و الإستدارة تجاه مُعتقداتهم و الجلوس بإجلال لتحيتها تحية أخيرة و الإنصراف نهائياً و التوجّه نحو العقلانية المُطلقة.

لاحظ أفراد المُجتمع -الذين ليس لديهم إهتمام حقيقي بالتغير الأيديولوجي الحاصل- ما يحدث من تغيرات في عقلية الكثير من الشباب فيما يخص هجرهم للنصوص الدينية و التوجّه نحو الماديّة المنطقية المتحررة, فلم تستطع الجمودية و الدوجماتية المتوفرين في أفراد البلدان ذات الأغلبية المسلمة بكثرة أن يفعلا شيئاً حيال ما يحدث سوى شيطنة الآخر و اتهامه بالقصور الفكري و المرض النفسي و اتبّاع الهوى, دون أدنى محاولة حقيقية لدراسة سبب ما يحدث مع رفض تام للآخر, و هذا يُعتبر نتيجة بديهية لسنوات طويلة من القبوع تحت السطوة الفكرية لرجال الدين الذين شوه أغلبهم عقول المُجتمع بالخرافات و المُغالطة المنطقية و التعصّب الأعمى المتخفي في ثياب الوسطية و الإنقياد المطلق نحو العقيدة و كل هذا من باب التمسّك بالهويّة المحليّة و الإنغماس في حب الذات, كما قام العامّة من الناس بتعمّد عدم إحترام هؤلاء الشباب و تهميشهم و إهانة تجربتهم الإنسانية و صراعهم الداخلي الطويل بغض النظر عن مدى صحة ما وصلوا إليه أم لا.

و بغض النظر عن نظرة المُجتمع لحالة إزدياد الوعي المنطقي تلك لدى بعض الشباب فإن تلك الفئة من الشباب وقع الكثيرين منها في الدول الإسلامية في مأزق حقيقي لم يُدرك أبعاده الا بعد أن انغمس تماماً في الماديّة و ألقى خلف ظهره كل ما يمت للروحانيات بصلة, فالسؤال الذي يتجاهله بعض الشباب الملحدين متعمداً وهو النقطة الرئيسية من هذا المقال : إذا كان الديانات جميعاً بما تحتويه من نصوص مقدّسة من صناعة البشر اذن فما سبب نشأتها من الأصل ؟

يُجيب عن هذا السؤال الكثير من المتخصصين في مجال مُقارنة الأديان و دراستها, و أحد هؤلاء الأكثر ألمعية في هذا المجال هو فراس السواح و هنالك أيضاً أخرون, بإمكاننا إستنباط الأسباب وراء وجود الأديان من القراءات المتعددة للباحثين, و اذا قمنا بعمل فرز لهذه الأسباب لإزالة الأسباب التي تتعلّق بتمكين الحاكم من السيطرة على العامّة -كما في الديانات المصرية القديمة- مثلاً و كذلك إزالة أي أسباب تتعلّق بمصالح شخصية لدى صنّاع الديانة أنفسهم, فإننا سوف نجد أن السبب الحقيقي لسطوع نجمة الدين و التدين على مدار التاريخ هو أمر يتعلّق بنفسية الإنسان الحالي, فالدين كان دوماً يوفّر للإنسان حالة عقلية تتيح له أجواء من السكينة و الأمل و الإيمان بأن أي شر قد يحدث له يُمكن أحتواؤه على أنه خير, كما أن قناعة الإنسان بوجود قوى خفية قادرة على التدبير و تغيير المحتوم يسبب للإنسان حالة من السعادة و الإطمئنان, و جائت الأبحاث الحديثة لتؤكد على أن قوة قناعة الإنسان تحسّن من حالته المزاجية و قدرته على مقاومة الأمراض و تحمّل ضغوط الحياه -حتّى و إن كان هذا الشعور بالإرتياح غير حقيقي فإنه يُساعد الإنسان على تحمّله للضغوط- وهو الأمر الذي يُعرف علمياً بإسم «تأثير بلاسيبو» وهو حالة من العلاج الإيحائي الوهمي ذو التأثير النفسي الإيجابي.

و السؤال هنا : إذا كان الحاجة إلى الروحانية و الإرتياح و الأمل هو إحتياج بشري يتم تغذيته عن طريق الدين في جميع بقاع الأرض و بواسطة كافة الأديان إذن فكيف نرى ٩٧٪ من العلماء الماديين المتخصصين في العلوم الطبيعية ملحدين أو لا-دينيين منكرين لأي قوى ميتافيزيقية ؟

الإجابة ببساطة لأن لديهم حالة قويّة من الشعور بالإمتلاء و إنشغال العقل و الثقة في النفس نظراً لما توفّرة بيئة العمل العلمية في الدول المتحضّرة من حالة إحساس بقيمة الذات و السيطرة على مُجريات الأمور, لذلك يقل لديهم الإحتياج النفسي للسكينة و الإطمئنان إلى أقصى درجة مُمكنة, حتّى ان ظهرت لدى أحدهم حاجة إلى الاطمئنان و السكينة فيقوم بعلاجه بواسطة مُمارسة رياضة التأمل أو اليوجا التي تقوم بنفس فعل تأثير البلاسيبو, و يعدو بعد ذلك الذهاب إلى الكنيسة في المناسبات الإجتماعية مُجرّد طقس إجتماعي مُحبب دون الإعتماد عليه كمصدر حقيقي للدعم النفسي.

أما في الدول الإسلامية ذات التخلّف الحضاري و العلمي الحالي فإن الشباب الميّالين للإلحاد او البُعد عن الدين تتمثّل لدى الكثيرين منهم مُعضلة حقيقية لأنهم يحاولون بإستمرار الإستغناء عن أحد المصادر الرئيسية للسكينة و الإرتياح النفسي في ظل غياب بدائل حقيقية تُشبع إحساسهم بذواتهم, ذلك الفراغ النفسي الذي يدفع الكثيرين إلى حالة من الغضب تجاه المتدينين, غضب أحد أسبابه غيرة الملحد أو غير المتديّن من حالة الإطمئنان و الإرتياح و الإيمان بالخير التي يتمتّع بها المؤمن اياً كان دينه, و

إن كان المؤمن موهوماً و غارقاً في الخُرافة لكنّه في البلاد المتخلّفة أكثر إتزاناً من المُلحد أو الوجودي الذي يُعاني من فراغ الذات و غياب الشعور بالأمل و قيمة الحيآه و الإطمئنان, الملحد في الدول العربية شخص حكم على نفسه -في أغلب الأوقات- بالإكتئاب حتّى و إن كان يمتلك الحقيقة, و ما قد يزيد الأمور سوءاً هو حالة الإنكار التي يعيش فيها بعض الملحدين تجاه إحتياجاتهم النفسية, حيث يُساهم هذا الإنكار في تفاقم الأزمة و كأن الإحتياج إلى الأمل و السكينة و الإطمئنان أمور تٌقلل من القيمة الإنسانية للملحد.

أياً كان دينك أو مُعتقدك أو درجة إيمانك, مؤمن أو مُلحد, لماذا ليس بإمكانك التصالح مع نفسك و إعطاؤها حقوقها كاملة وفقاً للظروف المكانية و الزمانية التي تعيش فيها ؟ حتّى و إن كان سد هذا الإحتياج يشتمل على أمور لا يقبلها عقلك, انت بصدد إشباع الذات و طمئنتها و جعلها أكثر إقبالاً على الحيآه و هذا الأمر لا يُمكن فعله بالأنشطة العقلية المُجرّدة, حتّى و إن كنت غير مؤمن بأي قوى ميتافيزيقية لماذا لا تستطيع النظر للحيآة ببعض من الأمل؟ ببعض من الشعور بضئالة أنفسنا -كما يقول كارل ساجان في كتابه نقطة زرقاء باهته-, و ما الذي يضر في أن تنظر للحيآه بإعتبارها أمراً إيجابياً بالكامل ؟ بأنك ممتن لكل لحظة تتمتع فيها بصحة جيدة و تمتلك حواسّك الخمس ؟ إن سخطك على الحيآه و انت بإستطاعتك النظر إلى زرقة السماء هو قمة الإجحاف إذا ما تمت مُقارنته بسعادة الأعمى المؤمن بالأمل و الخير, إن سخطك على أية أحداث حدثت في الماضي و شعورك بفقدان الأمل و الإكتئاب هو قمة الإجحاف مقارنة بهؤلاء السعداء الذين مرّوا بما مررت به أنت و ساعدهم شعورهم بالأمل على أن يتجاوزوا ما هم فيه و يُصبحوا أكثر سعادة, أياً كان مُعتقدك فإن الأمل لم يضر و لن يضر طالما كان مُقتصراً على حماية الذات و إسعادها و إشباع إحتياجتها من سكينة و شعور بأمل.

إن حفظ التوازن بين النشاط الذهني و بين إشباع إحتياجات الذات هو الذي صنع إنسان العالم الأوّل الذي حرر نفسه من الخلط بين إحتياجاته النفسية و بين نشاطه العقلي, فمكّنه هذا من أن يُصبح قاضياً و مهندساً و عاملاً و طبيباً و عالماً ناجحاً و مُتزناً ولا يخلط بين إحتياجاته الذاتية و بين انشطته الذهنية المنطقية.

الإيمان ليس جريمة و الأمل ليس كارثة
احتفظ بالحقيقة لكن تصالح مع إحتياجاتك
هؤلاء الذين يرقصون يبدون وكأنهم مجانين بعينيّ اولئك الذين لم يتمكنوا من سماع الموسيقى
حاول . . فبعض من الأمل لا يضر . .
احمد يحيى محمود

٢٠١٣/٨/١٥



أكثر الآيات المقدّسة إجراما ..

مُقتطفات من أكثر الآيات المقدسّة إجراميَّة, أتَى بها الله وأنبيائِه وأولاده المسالمين, جلَّ جلالُهم:

١– المسيحية:

«أمّا أعدائِي، أولئِك الذينَ لمْ يريدُوا أن أملكَ عليهم، فتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي» (إنجيل لوقا: الإصحاح١٩——الآية ٢٧).

٢– الإسلام:

«إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ»

سورة الأنفال: الآية ١٢

٣– اليهودية: (ونقتبس من العهد القديم, وهو كتاب اليهود والمسيحيين)

وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ.» (سِفر صموئيل الثانى – الأصحَاحُ الرَّابعُ: الآية ١٢) لانه «مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ، وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ.» (سِفر أرميا – الأصحَاحُ الثَّامِنُ والأَرْبَعُونَ: الآية ١٠(

ونقتبس أيضاً من التلمود, وهو كتاب اليهود الجامع لبعض تفاسير التوراة وأقوال موسى وحاخاماتهم, حيث جاء في المبحث الرابع (مبحث السنهدرين: المحكمة العليا) من هذا الكتاب ما يلي:

«هؤلاء هم الذين يُرجمون: ... من يجدّف على اسم الرب, ومَنْ يعبد الأوثان , ومَنْ يقدم من نسله (للصنم)... ومن يدنس السبت...والذين يحرض (الأفراد على عبادة الأوثان) ومَنْ يدفع (المدينة بكامهلا على عبادة الأوثان)...والابن العنيد والمتمرد ص١٧٠»

G.Sh

طبقات جديدة من الوعي

أدهم الغو

القصص المكثفة القادمة تعكس تطورا تدريجيا و صعبا في وعي شاب بسيط من بيئة « معتدلة » في مجتمع « مختلط » ...! ☥

١– طبقة القرية

ألعاب الأطفال وأحاديثهم تشبه آلة تسجيل قديمة .. تعيد تكرار الأصوات الأصلية مع بحة تجعلك تنسى صورة الأصل ! من احتلال إلى تحرير إلى فضائح جنسية .. ولكن بمستوى حديث أطفال. اليوم بعدما مر زمن طويل على تلك الأحاديث، أجد أنها كانت أكثر وضوحا ومباشرة من أحاديث الكبار .

الجنس والدين كانا من الأحاديث الهامسة عادة .. أحاسيس جد طارئة ومثيرة وشهوانيات وأحلام لا يقيدها صرامة الوالدين أو قهر المجتمع. الحلم لي طالما أن النجوم لا تشي بأحلامي لأحد. أما الدين .. فسؤال يؤرق أحلام اليقظة؛ لما يذهب أولئك إلى بيت عبادة أنيق ولطيف ذو أصوات شبيهة بالأفلام الأجنبية .. وآخرون يذهبون إلى أماكن أنيقة أيضا، ولكن الأصوات الخارجة من مكبرات الصوت تجعل فرائصك ترتعد من الخوف. يتسائل هنا كعادته: كم عدد الآلهة المتحكمة بهذه الفوضى، وماذا يعبد أولئك البشر ما وراء البحار .. أتراهم منقسمون مثلنا، أم أنهم نسيوا معابدهم وحولوها لحدائق كبيرة للأطفال؟

٢– طبقة المدرسة

لفقر القرية (والبلد عموما) بمناهج تعليمية مخصصة للأطفال، اضطر أن يعيد منهاج الصف الأول مرتين قبل أن يسمح له عمره أن يسجل رسميا في المدرسة الحكومية الوحيدة في القرية. هنا اقترح الأساتذة الجهابذة على والديه أن ينتقل مباشرة إلى الصف الثاني (بالواسطة، فأهل القرية يدعمون بعضهم !) ولكن الوالدين رفضا إلا أن يمتثلا للقوانين المرعية، فالقانون قانون!

كان للتكرار أثرا مستداما على سلوكه التعلمي وقدرته على التواصل مع أقرانه. اهتمامه بالمادة التعليمية كان أشبه بمشاهدة الرسوم المتحركة ذاتها للمرة العاشرة، حيث أن لا بديل عن القناة اليتيمة، التلفزيون الحكومي المبجل. هذا التكرار أُشبع بشعارات ومبادئ وطرائق تلقين أثرت على سلوكه العام لاحقا؛ فهو جندي في مدرسة ولم يتجاوز العاشرة بعد. يتحضر للذود عن الأمة وكرامتها ولم ينبت شعر يديه بعد. يتعلم عن القومية والاشتراكية والامبريالية، وحبه الأول لما يعترف به بعد.

يعود يتساءل: من هو الله؟ أهو ما يتحدث به رفاقه كل يوم ويدعونه ليبعث بأموال إضافية لهم ليشتروا ألعابا وحلويات؟ أم هو ذاك العملاق المنزه عن صفات العامة الذي يهتف له الجميع واثقين من قدرته على تحقيق الرفاه والنصر لهم ولسائر الأمة؟ سؤال ما يزال يخطر بباله أحيانا !

٣– طبقة الجامعة

ما قبل الجامعة، كانت هناك مراهقة عنيفة عنفوان البحر في ريح عاصفة، حب و عشق و أسرار! لا يجوز البوح بالحب في بلده، الحب هو فقط لأولئك البشر ما وراء البحار، أما نحن فيجب أن نلتزم بتعاليم الأب والأب القائد والأب الشيخ والأب الخوري والآب والروح القدس أيضاً. يتساءل: إله أنثى هو أكثر جاذبية للعبادة .. أما الذكر .. فلا فائدة ترجى! سر من أسرار المراهقة تشكل بعد اعتلاجات خانقة قتلت كثيرا من الحب وقليلا من الإنسانية! في الجامعة، ينتظر مغامرات كثيرة، يذكر بعض الأفلام والمسلسلات والقصص عن جامعات ما وراء البحار، يتطلع لاكتشاف علوم جديدة، أفكار جديدة، نضالات جديدة، ولا مانع من أجساد جديدة أيضا. كان شغفه بالحياة لا يرويه شيء.

في إحدى المحاضرات الجامعية القليلة التي شارك فيها، سأل الأستاذ سؤالا عن نقطة لم يفهمها، فما كان من الأستاذ المبجل إلا أن نعته بـ « بائع سندويش » و طرده من المحاضرة!

كان كل الشغف والطموح يتضاءل بمعدل مقبول إحصائيا، إلا أنه لم يكن من الممكن التعويض عن أي انخفاض أو ترميمه بجرعة أمل. كان الأمل يقف عند حدود عيون لعوب أو خصر يدعوك لمداعبته. حتى هذا الأمل كان مشوبا بسطحية لا تدع للمتعة زمنا أكثر من دقائق عشر أو أقل بقليل. ما يذكره أن التخرج من هذا المعسكر تطلب جهدا نفسيا خارقا لئلا يرتكب حماقة أو حماقات مع بعض الأساتذة أو الطلاب \ الطالبات لأسباب يمكننا تخيلها بسهولة.

الأسئلة المكررة والتائهة في خضم كل هذه الفوضى لا تترك مجالا للشك أنه إذا كان هنالك من إله أكبر من القائد أو أصغر من الكون، وبغض النظر عن حجم عضوه الذكري، فهو بالتأكيد إله فاشل باستخدام أي معايير إحصائية بسيطة أو حتى باستخدام عدد الطلاب المتخرجين دون عقد نفسية إلى العدد الإجمالي لباقي الطلبة!

٤– طبقة العمل الحكومي

لا داعي لتفصيل الإهانات والمرارات التي سبقت الحصول على أول راتب بعرق جبينه (أو عرق كمبيوتره المحمول إن صح التعبير). ولكن تفاصيل الحياة الروتينية الجديدة لشاب يقتحم معترك الحياة بوظيفة حكومية هو أمر يتطلب خبرة عالم اجتماعي محترف. كل اليقينات التي تشكلت في طبقات الوعي السابقة لا بد أن تظهر من جديد هنا بصورة أكثر فجائعية، الإله هنا يصغر حجمه وحجم سلطته و حجم عضوه الذكري ربما، الأنبياء مدراء الأقسام يسبحون بحمده وبحمد إله ألههم وبحمد إله إلههم الذي لا يأتيه الباطل لا من أمامه ولا من خلفه ولا من هم يحزنون. المهم أن التشكيلات الاجتماعية لمختلف الأقسام ومريديها تتمازج مع العلاقات الطبقية المشوهة لخبرات غير إيجابية في أي من مراحل النضج السابقة. روح التعاون أو التشارك شبه معدومة \ ممنوعة. وضوح المعلومة أو تبادلها يعتمد بشكل كامل على عمق إيمانك بإلهك الصغير الأول .. وربما بصلتك بالإله الثاني المتوسط .. وهكذا دواليك .. فبلا آلهة لا عمل يسير ولا موظف يجد قوت يومه.

الهرمية الساكنة أو الهرمية التملقية الفردية الساكنة تجعل من اضرابات بيئة العمل أمرا مخزيا و مقرفا وقاتلا لأي مبادرة تختلقها لتحرك سكون الموت في عيون زملاء بعمر الورد.

هنا لا بد من التغيير! أي تغيير ولا أحد يجد ما يسد رمقه إلا بالواسطة. ولكن نزق الشباب جعله يثور (على مستواه الفردي) ويستقيل من عمل طالما اعتبره قاتلا لروحه ولآماله بالحياة.



هنا لا بد من التساؤل عن أعداد الآلهة في هذا البلد، فهو لم يستطع التأقلم مع فكرة وجود إلهين على الأقل حتى الآن فما بالك بهرم من الآلهة المستنسخة!

٥- طبقة العمل في القطاع الخاص

الصدفة المحضة ساعدته على إيجاد عمل في شركة تعمل بقطاع مماثل لعمله الحكومي السابق، هذه الصدفة جعلت من آماله تطفو ومن طموحه يعكس اتجاهه السابق ويقاوم طبيعة القهر الداخلي ويحاول أن يساعده ليستمرئ ساعات العمل الطويلة وكمية المعلومات الكبيرة المطلوب معالجتها بوقت أقصر مما اعتاد عليه.

الآلهة هنا أنيقة، جذابة، مختلفة الأجناس فلا سيطرة ذكورية مطلقة .. هذا ما اعتقده في السنة الأولى .. لاحقا ومع دخوله القسري في دورة حياة مجتمع العمل تبين له وبوضوح أن الإله الذكر هو الآمر الناهي .. فطبقات الآلهة هنا تتوج بمجلس حكماء يرأسه إله أول ووحيد لمجتمع العمل!

لا مشكلة طالما أن هرمية الآلهة هنا تدفع جيدا ولا تتدخل في أحلامك أو طول عضوك الذكري! ولكن .. فيما بعد ومع انتقاله إلى مراحل متقدمة من دورة حياة مجتمع العمل أصبحت البيئة مماثلة في العمق لبيئة العمل التقليدية حيث لا روح فريق ولا تقدير للمبادرة ولا احترام للجهد. فقط الاحترام لصاحب السلطة الأقوى أو العضو الذكري الأكبر، وأحيانا لصاحبة الأثداء المكتنزة أكثر!

الآلهة تفقد بريقها من جديد ويعود التساؤل عن جدوى الألوهة و اختلافها مع طبيعة الإنسان الأول الغير معقدة والمنسجمة مع باقي التكوينات الطبيعية لكوكب فوضوي ككوكبنا.

لا زال صاحبنا يراكم طبقات وعي جديدة مع توهانه في جهات الأرض الأربع ومعايشته لدورات حياة معقدة مع شعوب مختلفين - شعوب ما وراء وما خلف البحار - ولكن سؤاله ما يزال واحدا في الأصل: أين هو الإله المحب العادل الكامل؟ .. يعدنا هذا الصديق بتزويدنا بإجابته حالما يتوصل إليها !

رجل من خلف الكواليس

إنسان

هل يمكن لعمل متميز أو جهد شاق أن يموت نتيجة لموقف فردي أو جماعي؟

في عام ١٩٠٠ م قام طالب دكتوراه فرنسي يدعى لوي باشوليه Louis Bachelir بكتابة أطروحته حول تسعير الخيارات في سوق باريس المالي (Option Pricing)، حينها طوّر نموذجاً مهماً يشرح تذبذب أسعار الخيارات في السوق، إلا أن المشرف عليه أبلغه مدى الاحباط الذي اجتاحه، نتيجة توجّهه إلى مثل تلك المسائل العملية كتسعير ورقة مالية في سوق. وقد فقد أثر باشوليه علمياً بعد حصوله على درجة الدكتوراه، نتيجة الألم النفسي الذي عاناه من تسخيف بحثه.

في سنة ١٩٩٧ حصل العلماء ميرن شولز Myron Scholes، روبرت ميرتن Robert Merton، بالإضافة للإشادة والتنويه بجهود العالم الراحل آنذاك فيشر بلاك Fisher Black على جائزة نوبل للسلام لنموذج تسعيري يشبه بشكل صاعق عمل الدكتور لوي باشوليه بعد ما يقارب القرن.

نعم يمكن لعمل متميز وجهد جبار أن يزول أو ينام على رفوف المكاتب ملتحفاً الغبار، مفعماً بالرطوبة وشاحباً من الأكسدة، ليأتي يوم يكشف عنه ويعود للحياة، أو يموت حتى يبعث في فكر رجل مبدع آخر.

اليوم بطل حكايتنا يتسلل إلى هذه السطور من ذاكرة التاريخ، لنؤكد فضله الكبير في نشر فكر تشارلز داروين الذي ربما كان سينام أو يموت نتيجة حروب رجال الكنيسة.

توماس هنري هُكسلي (Thomas Henry Huxley) عالم أحياء إنكليزي، مطلق وصاحب مفهوم اللاإدرية Agnosticism والملقب بكلب داروين Darwin's Bulldog وذلك لدفاعه الشرس عن نظرية داروين في التطور، حيث يعزى له القبول الواسع لنظرية داروين في التطور بين جمهور علم الأحياء، وذلك من خلال المناظرة التي تمت بينه وبين أسقف أوكسفورد صموئيل ويلبرفورس Samuel Willberforce في لقاء الجمعية البريطانية بمتحف جامعة أوكسفورد. علماً أنه لم يكن على توافق مع جميع أفكار داروين.

ولد هُكسلي عام ١٨٢٥ في قرية Ealing في الريف الإنكليزي، وتربى في عائلة من الطبقة الوسطى حيث كان والده أستاذاً لمادة الرياضيات في ابتدائية ايلنغ، و مرت العائلة، نتيجة إغلاق المدرسة بأوضاع اقتصادية صعبة كان من نتائجها أن ترك هُكسلي الصغير (١٠ سنوات) المدرسة.

عمل لفترات قصيرة كمتدرب لدى عدة أطباء مذ كان عمره ١٣ سنة ودخل إلى كلية سيدنام – مدرسة التشريح بعمر الـ ١٦ حيث حصل على منحة، نتيجة تفوقه، للدراسة في مشفى Charing Cross.

اجتاز امتحان الطب الأول ولكنه لم يتقدم إلى امتحان الطب الثاني الذي كان بإمكانه، فيما لو اجتازه، أن يحصل على شهادة الطب.

جعل من نفسه في مرحلة شبابه، نتيجة إطّلاعه الواسع، خبيراً بموضوع اللافقاريات وخصوصاً خلال رحلته العلمية البحرية مع Rattlesnake في البحرية الملكية، كما درس لاحقاً الفقاريات وعمل على العلاقة بين الإنسان والقرد.

يعتبر هُكسلي من أهم الأشخاص ذوي التعلم الذاتي في القرن ١٩، حيث أتم تعلمه الذاتي بمفرده وقرأ في الجيولوجيا والمنطق معتمداً على ذاته، وفي مرحلة مراهقته تعلم الألمانية وأجادها وعمل لاحقاً على ترجمة بعض المواضيع العلمية من الألمانية إلى الإنكليزية خدمة لداروين.

حصل هُكسلي على عدة جوائز مثل الميدالية الملكية، وميدالية داروين، كما احتلّ عدة مناصب مرموقة منها

رئيس الجمعية الملكية ورئيس الجمعية الجيولوجية.

اثناء لقاء الجمعية الملكية في ٣٠ حزيران عام ١٨٦٠ وبعد عام من اصدار داروين لكتابه أصل الأنواع، قام أسقف أوكسفورد ويلبرفورس بالاستهزاء بهُكسلي بقوله (لا أدري فيما إذا كان هُكسلي منحدراً من قرد من جهة والدته أو والده) حيث كان الأسقف معروفاً بمهاجمة نظرية التطور عموماً وداروين خصوصاً بدعم ومساندة ريتشارد أوين، حيث أجاب هُكسلي على سؤاله، «إذا أردت جوابي فيما إذا كنت أفضل قرداً بائساً كجدٍ لي، أو إنساناً موهوباً من قبل الطبيعة ويمتلك كل وسائل التأثير، ومع هذا يوظف كل هذه المقدرات والمواهب لغرض المهزلة في مناظرة ونقاش علمي رزين، فإني ودون شك أفضل جداً من القردة»

توفي سنة ١٨٩٥ في ٢٩ حزيران.

المراجع: بتصرف مع الاستناد لعدة مواقع الكترونية



تأثير اللغة في تفكيرنا

إن للغات التي نتحدث بها تأثيرا في رؤيتنا للعَالم.

L. بوروديتسكي

باختصار

يتواصل البشر فيما بينهم مستخدمين حزمة من اللغات المتعددة التي تتباين إلى حد كبير فيما تنقله من معلومات.

ولطالما تساءل العلماء فيما إذا كانت اللغات المختلفة تعكس قدرات معرفية مختلفة.

في السنوات الماضية برزت دلائل مبنية على التجربة والاختبار تشير إلى أن اللغة الأم تؤثر فعلا في الطريقة التي يفكر فيها الإنسان في شتى أمور العالم بما في ذلك المكان والزمن.

وهناك تلميحات تشير إليها النتائج البحثية الأخيرة أيضاً مفادها أن اللغة جزء لا يتجزأ من العديد من سمات الفكر التي لم يدركها العلماء من قبل.



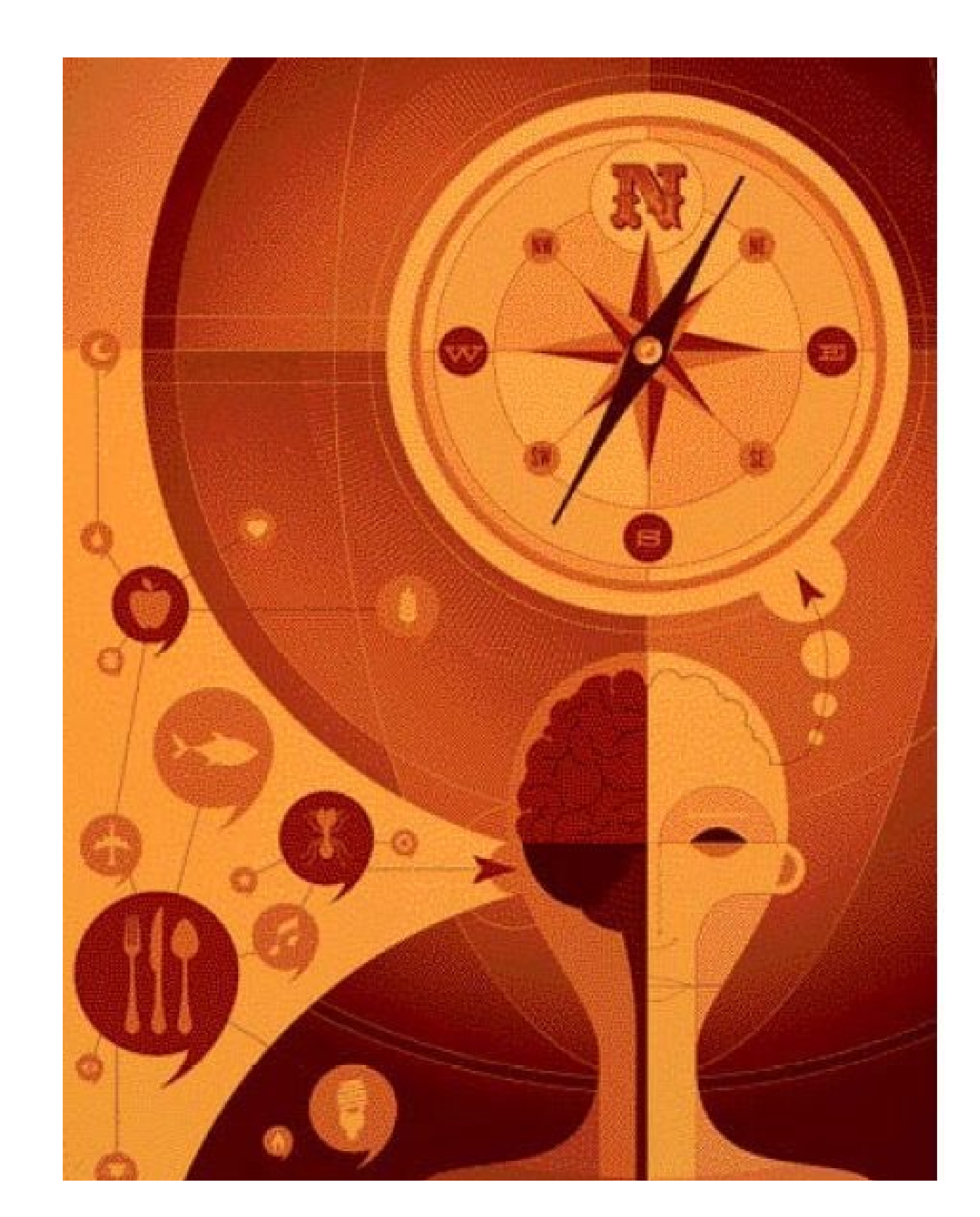
أقف أمام طفلة في الخامسة من عمرها في بلدة تدعى پورمپورووِ، تقع على الطرف الغربي من مدينة كيب يورك في شمال أستراليا، تقطنها جماعة من السكان الأصليين للبلاد. أسألها أن تشير إلى الشمال فتفعل ذلك بدقة ومن دون أي تردد. أتأكد من بوصلتي فأعرف أن جوابها صحيح. وعندما أعود إلى قاعة المحاضرات في جامعة ستانفورد، أكرر التجربة هذه المرة على حضور يضم كوكبة من كبار العلماء المتميزين ممن حصلوا على ميداليات في العلوم وجوائز تفوّق ونبوغ، اعتاد بعضهم ولأكثر من أربعين سنة ارتياد هذه القاعة لحضور ما يلقى فيها من محاضرات. أسألهم أن يغمضوا أعينهم (لأتأكد أنهم لايغشون) وأطلب إليهم أن يشيروا إلى جهة الشمال. يرفض العديد منهم ذلك، فهم لايعرفون تحديد الجهة. أما أولئك الذين يستجيبون لطلبي فهم يأخذون وقتهم في التفكير قبل أن يشيروا نحو كل اتجاه ممكن. لقد أعدتُ هذه التجربة في جامعة هارفارد وبرنستون وكذلك في موسكو ولندن وبكين ولم أحصل سوى على النتائج نفسها.

تستطيع طفلة في الخامسة من عمرها تنتمي إلى مجتمع حضارة معينة أن تنجح وبكل سهولة فيما يعجز عنه كبار علماء مجتمعات حضارية أخرى. إن دل هذا على شيء فهو يدل على فارق كبير في القدرة المعرفية. كيف نعلل ذلك؟ قد نفاجأ بأن الإجابة لربما تكمن، كما يبدو، في مسألة تتعلق بأمر اللغة ذاتها.

تعود الفكرة القائلة إن اللغات المختلفة قد تمنح متحدثيها مهارات معرفية مختلفة إلى مئات السنين. وقد ارتبطت هذه الفكرة منذ ثلاثينات القرن الماضي بعالمين لغويين أمريكيين هما <E. سپير> و<B. L. وورف> اللذين قاما بدراسة الكيفية التي تتباين فيها اللغات، مشيرين إلى فرضية مفادها أن اختلاف الألسن قد يفضي إلى اختلاف في طرق التفكير. ومع أن أفكارهما لقيت حماسا كبيرا في بداية الأمر، فقد ظلت هناك مشكلة صغيرة واحدة: غياب شبه كلي لما يدعم هذه الادعاءات من دلائل. وما إن حلت السبعينات إلا وقد فقد الكثير من العلماء اهتمامهم بفرضية <سپير> - <وورف>، وسرعان ما تخلوا عنها بمجرد ظهور مجموعة جديدة من النظريات فرضت نفسها على المشهد اللغوي تدعم فكرة «عالمية» اللغة والفكر. لكن وبعد عقود عدة برزت أخيرا دلائل ملموسة تعتمد على التجربة، تفيد بأن اللغة تتحكم في طرق التفكير. والدلائل الجديدة هذه تقوض نظرية «العالمية»(١) التي صمدت ولسنين طويلة، بل تقدم رؤى جديدة باهرة تشرح أصول المعرفة وكيفية تَشَكُّل الواقع. ولهذه النتائج وشائج مهمة في مجالات القانون والسياسة والتربية والتعليم.

التأثير في التفكير

يتواصل البشر مع بعضهم بعضاً في جميع أرجاء الأرض مستخدمين حزمة مذهلة من اللغات تناهز السبعة آلاف لغة أو ما يقارب ذلك. ولكل لغة متطلبات مختلفة يتوقع أن يحيط بها مستخدموها. فأنا، على سبيل المثال، إن شئت أن أخبرك بأنني رأيت العم <ڤاني> في الشارع رقم ٤٢ واستخدمت لغة الميان Mian للتعبير عن ذلك، وهي لغة مستخدمة في بابوا غيني الجديدة Papua New Guinea، فالفعل الذي أستخدمه يشير إلى زمن وقوع الحدث فيما إذا جرى الآن أم البارحة، أم في الماضي البعيد. أما الفعل في اللغة الأندونيسية فهو لايفصح عن زمن وقوعه أو يبين إن كان قد حدث مسبقاً أو هو آخذ في الحدوث. ومن جانب آخر، يشير الفعل في الروسية عما إذا كنت ذكراً أم أنثى. وفي اللغة (الصينية) المندرينية، يتعين عليَّ أن أحدد فيما إذا كان لقب «أونكل» يقربني من جهة الأم أو من جهة الأب، وفيما إذا كانت هذه القربى صلة دم أو زواج. فهناك اختلاف في الكلمات المستخدمة للإشارة إلى الأعمام والأخوال حسب فئاتهم المختلفة (فقد تعود الإشارة إلى أخ الأم أي الخال كما تبين الترجمة الصينية بوضوح). أما لغة البِراها Piraha المحكية في الأمازون، فليس بمقدوري إن استخدمتها أن أشير إلى رقم الشارع ٤٢، وذلك لغياب مفردات تشير إلى الأرقام ووجود مفردات تشير فقط إلى «بعض» و «كثير».



عديدة هي الفروقات بين اللغات بحيث يتعذر حصر أوجه اختلافها. غير أن هذا لايعني بالضرورة أن البشر يفكرون بطرق متباينة لمجرد تحدثهم بطرق مختلفة. إذ كيف يتسنى لنا أن نعرف إن كان متحدثو الميانية أو الروسية أو الأندونيسية أو المندرينية أو البراهية يتعاملون مع العالم، متذكرين أو متفكرين فيه، بطرق تختلف عنا بسبب اللغات التي يتحدثون بها؟ لقد كشفت الأبحاث التي أجريتها في مختبري وفي أماكن عدة كيف تؤثر اللغة في التجربة البشرية وحتى في أهم أبعادها: المكان والزمن والسببية والعلاقة بالآخرين.

لنعد إلى پورمپوروو. إن لغة كوك ثايور Kuuk Thaayorre، التي يُتحدث بها أهل البلاد، لا تستخدم، على عكس اللغة الإنكليزية، مصطلحات تشير إلى المكان كالأيسر والأيمن، بل تستخدم مفردات الجهات المطلقة (شمال، جنوب، شرق، غرب). ونحن بالطبع نستخدم بالإنكليزية مثل هذه المفردات «الاتجاهية» غير أننا نخص بها المقاييس المساحية الكبيرة. فلا نقول، على سبيل المثال، إنهم «وضعوا شوكة السلطة جنوب شرق شوكة الطبق الرئيسي» – إن لغة كوك ثايور تستخدم مفردات الاتجاه هذه على نطاق واسع ومن دون تمييز. وهنا قد تجد من قد يخبرك بأن «الفنجان هنا موضوع جنوب شرق الصحن» أو أن «الصبي الذي يقف جنوبا من <ماري> هو أخوها.» وفي

پورمپوروو يترتب على المرء أن يعرف موقعه جيداً كي يتمكن من الحديث بشكل صحيح.

إضافة إلى ذلك، فقد كشفت أبحاث رائدة أجراها كل من <S. C. ليفستون> [من معهد ماكس پلانك للغويات النفسية(٢) في مدينة Nijmegen بهولندا] و<J. B. هاڤيلاند> [من جامعة كاليفورنيا في سانتياگو] في العقدين الماضيين أن الأشخاص الذين يستخدمون لغات تعتمد على الاتجاهات المطلقة يتميزون بشكل استثنائي في تحديد مواقعهم في مناطق غير معروفة لديهم وداخل أبنية جديدة عليهم. بل يقومون بذلك بشكل يفوق أولئك الذين يقطنون في تلك البيئة ولا يتحدثون مثل هذه اللغات، بل بما يفوق في الواقع توقعات العلماء حول قدرات الإنسان. فمتطلبات لغاتهم هي ما يشحذ ويدرب هذه القدرة المعرفية.

وكما يبدو، فالأشخاص الذين يفكرون بالمكان بشكل مختلف يفعلون الشيء نفسه بالنسبة إلى الزمن. ودلالة ذلك ماقمتُ به مع زميلتي <A. گابي> [من جامعة كاليفورنيا ببيركلي] من إعطاء متحدثي لغة كوك ثايور مجموعة من الصور ترصد تطوراً زمنياً – فمن رجل يهرم، إلى تمساح ينمو، إلى موزة تؤكل، وطلبنا إليهم وضع الصور على الأرض بترتيب زمني صحيح. وقد قمنا باختبار كل فرد مرتين بحيث جعلناه يقابل اتجاهاً مختلفاً في كل مرة. فقام متحدثو اللغة الإنكليزية ممن طلب إليهم تنفيذ هذه المهمة، بترتيب البطاقات من اليسار إلى اليمين. أما متحدثو اللغة العبرية فقد نضدوها من اليمين إلى اليسار. وهذا يعني أن الاتجاه المستخدم في الكتابة في لغة ما يؤثر في ترتيبنا للزمن. ومع ذلك، فإن متحدثي لغة كوك ثايور لم يرتبوا البطاقات لا من اليسار إلى اليمين ولا بالعكس، من اليمين إلى اليسار بل نضدوها من الشرق إلى الغرب. أي إنهم لدى جلوسهم ناحية الجنوب رتبوا البطاقات من اليسار إلى اليمين. أما لدى مواجهتهم الشمال، فقد رتبوها من اليمين إلى اليسار؛ ولدى مواجهة الشرق، اتجهت البطاقات نحو أجسادهم، وهكذا؛ مع أننا لم نخبر أياً منهم عن الوجهة التي كان يقابلها – فمتحدثو لغة كوك ثايور كانوا يدركون ذلك بأنفسهم ويستخدمون مواقعهم لتحديد تمثيلهم للزمن.

كذلك فتمثيل الزمن كثيرا ما يختلف من مكان إلى آخر على الكرة الأرضية. فمتحدثو الإنكليزية مثلا يعتبرون أن المستقبل «أمامهم»، والماضي «وراءهم». وفي عام ٢٠١٠ لاحظ <L. مايلز> وزملاؤه [من جامعة أبيردين في اسكتلندا] أن متحدثي الإنكليزية يميلون بأجسادهم، وبشكل عفوي، نحو الأمام لدى الإشارة إلى المستقبل، وإلى الخلف لدى الإشارة إلى الماضي. ويختلف الأمر في لغة الأيمارا Aymara، وهي اللغة المستخدمة في منطقة جبال الأنديز، حيث يشار إلى الماضي على أنه في «الأمام»، والمستقبل في «الخلف.» كذلك تتناغم لغة جسد متحدثي الأيمارا مع طريقة تحدثهم: ففي عام ٢٠٠٦، لاحظ <R. نونيز> [من جامعة كاليفورنيا في سانتياگو] و<E. سويتسر> [من جامعة كاليفورنيا في بيركلي] أن متحدثي الأيمارا يشيرون إلى الأمام عندما يتحدثون عن الماضي وإلى الخلف لدى الحديث عن المستقبل.

تذكَّر من هو الفاعل

يتباين متحدثو اللغات المختلفة أيضا في وصفهم للأحداث، ومن ثم في دقة تذكرهم لمن قام بها. إن الأحداث، حتى تلك التي لا يستغرق حدوثها أكثر من رمشة عين، هي أمور معقدة وتتطلب منا تفسيراً وتعليلاً. خذ على سبيل المثال الحادث الذي تعرض له نائب الرئيس الأمريكي السابق <ديك تشيني> أثناء رحلة صيد طيور السُّمان، والتي أصاب بها <H. ويتنگتون> خطأ. فيمكننا لدى رواية الحدث أن نقول إن «<تشيني> أطلق النار على <ويتنگتون>» (أي إن <تشيني> هو المتسبب المباشر في الحادث)، أو أن <ويتنگتون> أصيب بطلق ناري من

<تشيني>» (مبعدين بذلك الحدث عن <تشيني>)، أو أن «<ويتنگتون> أُمطر بالرصاص» (مقصين <تشيني> نهائياً عن الحدث). لقد تحدث <تشيني> بنفسه عن الأمر قائلاً: «في نهاية الأمر، إنني الشخص الذي ضغط على الزناد وتسبب في الطلقة التي أصابت <ويتنگتون>» (مقحماً سلسلة طويلة من الأحداث بينه وبين نتيجة الحدث). أما تعليق الرئيس <بوش> فقد كان أكثر براعة في تبريره للحادث عندما وصف <تشيني> بأنه «سمع طائراً يطير جفلاً، فاستدار وضغط على الزناد ليشاهد صديقه وقد جرح»، محولاً <تشيني> بهذا القول من مسؤول رئيسي عن الحادث إلى شاهد عليه، كل ذلك في أقل من جملة واحدة.

نادراً ما تترك هذه المناورات اللغوية أثراً عظيماً في الجمهور الأمريكي؛ ذلك أن لغة التملص تبدو مراوغة بالإنكليزية، فهي حكر على مملكة المتملصين من الذنوب والأخطاء من أطفال وساسة. ذلك أن متحدثي الإنكليزية يميلون إلى صياغة جملهم بما يشير إلى القيام بالفعل مفضلين الأفعال المتعدية حتى في حالات الحوادث الطارئة كما في: «كسر جون المزهرية.» وعلى عكس ذلك، يندر أن يشير اليابانيون والإسبان إلى مسبب الحادث. فقد يقول أحدهم بالإسبانية "Se rompio el florero": «انكسرت المزهرية» أو «كَسرت المزهرية نفسها.»

لقد اكتشفتُ مع إحدى طالباتي <.M. C فوسي> أن مثل هذه الاختلافات اللغوية تؤثر في تفسير الأشخاص للحدث وما يترتب على ذلك من نتائج أثناء الإدلاء بشهادة وتَذَكُّر ما جرى. لقد قمنا بدراسات، نشرت عام ٢٠١٠، شاهدَ فيها أشخاص يتحدثون الإنكليزية والإسبانية واليابانية أفلام فيديو يقوم فيها شخصان بتفجير بالونات وكسر بيض ودلق مشروبات، إما عمداً أو خطأً. وبعد ذلك أعطينا المشاهدين اختبار ذاكرة مفاجئاً طلبنا فيه إلى كل واحد أن يتعرف (كما في تعرف المجرمين في مخافر الشرطة) كل حدث وتحديد من قام به. وبعد ذلك قامت مجموعة أخرى من متحدثي الإنكليزية والإسبانية واليابانية بوصف الأفعال نفسها. وعندما تفحصنا البيانات المعتمدة على الذاكرة وجدنا الاختلافات ذاتها التي جرى التنبؤ بها على ضوء الأنماط اللغوية. فقد قام متحدثو اللغات الثلاث بوصف الأفعال المتعمدة بعزوها إلى من قام بالفعل كما في: «هو فجّر البالون» وبالتساوي كان من السهل لهم جميعاً أن يتذكروا الفاعل. أما عندما كان الأمر يتعلق بالحوادث العرضية غير المتعمدة، فقد ظهرت فروقات ذات دلالة. حيث نحا الإسبان واليابانيون بدرجة أكبر من نظرائهم الإنكليز، إلى عدم عزو الفعل إلى فاعله. كذلك، فقد كان تذكرهم للفاعل أقل دقة. ولم يكن هذا بسبب ذاكرة أضعف يمتلكونها – فهم تذكروا جيداً أصحاب الحوادث المتعمدة (التي تسمح لهم لغاتهم بالإشارة إلى مرتكبيها) تماماً كما فعل المشاهدون الإنكليز.

لا تؤثر اللغات فيما نتذكره فحسب ولكن التركيبات اللغوية يمكن أن تجعل تعلم أشياء جديدة أسهل أو أصعب. فعلى سبيل الممثال، هناك كلمات دالة على أرقام في بعض اللغات تظهر فيها البنى العشرية (التي تعتمد على أساس رقم ١٠) أكثر جلاء مما هي عليه في اللغة الإنكليزية (فليست هناك أرقام صعبة في لغة المندرين مثل ١١ و١٣ الإنكليزية، التي لا يظهر في تركيبتها اللغوية الرقم عشرة). لذلك، فإن الأطفال الذين يتعلمون هذه اللغات يستطيعون تعلم الكلمات الدالة على الأرقام العشرة الأولى في وقت أقصر. وكذلك فبالاعتماد على عدد المقاطع في الكلمات الدالة على الأرقام يمكن أن يسهل أو يصعب تذكر رقم هاتف أو القيام بحسابات ذهنية. بل يمكن للغة أن تؤثر في سرعة معرفة الأطفال فيما إذا كانوا ذكوراً أو إناثاً. ففي عام ١٩٨٣ قام <.A گيور> [من جامعة ميتشگان] بمقارنة ثلاث مجموعات من الأطفال ممن كانت اللغة العبرية أو الإنكليزية أو الفنلندية لغتهم الأم. فاللغة العبرية تشير بوضوح كبير إلى الفروقات بين الجنسين (فحتى كلمة «أنت» بالعبرية تشير إلى جنس المشار إليه ذكراً أم أنثى). أما الفنلندية فتغيب عنها الإشارة إلى التمييز حسب الجنس، وتحتل الإنكليزية موقعاً وسطاً. لهذا يستطيع الأطفال المتحدثون بالعبرية أن يتعرفوا أجناسهم قبل سنة من أقرانهم من متحدثي الفنلندية , ويبقى الأطفال الإنكليز في موقع الوسط بين هاتين اللغتين.

أيهما السبب وأيهما النتيجة

ليست هذه سوى بعض النتائج الأخّاذة التي تتمخض عنها التباينات عبر اللغوية في مجال المعرفة. ولكن أنّى لنا أن نستقرئ فيما إذا كان التباين في اللغة يولّد بدوره تبايناً في الفكر، أو العكس من ذلك؟ ويتضح أن الإجابة تشير إلى الإمكانيتين معاً. فطريقة تفكيرنا تؤثر في طريقة كلامنا والعكس صحيح أيضا. لقد شهد العقد الماضي العديد من البراهين الخارقة ما يؤكد على أن اللغة تؤدي فعلاً دوراً سببياً في صياغة المعرفة. فقد أشارت الدراسات إلى أن تغيير الطريقة التي يتحدث بها الناس تغير أيضاً أسلوب تفكيرهم. فتعليم الأفراد كلمات جديدة تتعلق بالألوان، على سبيل المثال، يغير من قدرتهم على التمييز بينها. وكذلك تعليم الأشخاص طريقة جديدة للتحدث عن الوقت يزودهم بطريقة جديدة للتفكير فيه.

ولمزيد من التمحيص في هذا التساؤل يمكن دراسة أفراد ممن يجيدون لغتيْن. فقد بينت الدراسات على أن ثنائيي اللغة يغيرون نظرتهم للعالم تبعاً للغة التي يتحدثونها. وأظهرت مجموعتان من نتائج نشرت عام ٢٠١٠ أن أمـــوراً بســـيطـة مبـدئيـــة يمكـــن أن يُســـألهـــا الـــواحـــد منـــا عمن يحب أو لا يحب تعتمد إجاباتها على اللغة التي نُسأل بها. هـــذا مـــا أتـــت بـــه دراستان إحـــداهـــا قـــام بها <.O أوگونيك> وزملاؤه [في جامعة هارڤارد] والأخرى دراسة أجراها <.Sh دانزيگر> وزملاؤه [في جامعة بن گوريون] حيث درسوا حالة ثنائيي اللغة في المغرب ممن يتكلمون العربية والفرنسية، وثنائيي اللغة في الولايات المتحدة ممن يتحدثون الإسبانية والإنكليزية، وثنائيي اللغة في إسرائيل ممن يتحدثون العبرية والعربية، مركزين على ما يصاحب ذلك من مشاعر تحيز كامن لدى كل منهم تجاه لغة دون أخرى. فقد طُلب على سبيل المثال إلى متحدثي العربية والعبرية أن يبادروا وبسرعة إلى ضغط أزرار معينة استجابة لبعض الكلمات وتحت ظروف مختلفة. كأن يضغطوا على زرِّ حرف M لدى رؤيتهم اسماً يهودياً مثل (يائير) Yair، أو صفة محببة مثل «جيد» أو «قوي». وأن يضغطوا على حرف X إن رأوا اسماً عربياً مثل «أحمد» أو صفة ممجوجة مثل «خسيس» أو «ضعيف». وفي حالة أخرى، عُكس الأمر بحيث تشاركت الأسماء اليهودية والصفات المذمومة بزر إجابة واحدة، والأسماء العربية والصفات الحميدة بزر إجابة واحدة أيضا. ثم قام الباحثون بقياس السرعة التي تمكن بها المشاركون من الإجابة في كلتا الحالتين. وقد بدأ هذا الأسلوب بالانتشار على نطاق واسع لقياس التحامل اللاإرادي والتلقائي – أي الكيفية التي يربط بها الناس وبكثير من العفوية بين مجموعات إثنية معينة والخصال الحميدة.

ومن المستغرب أن الباحثين اكتشفوا فروقاً جلية في التحيز اللاإرادي والتلقائي بين ثنائيي اللغة على ضوء اللغة التي يتم اختبارهم بها. فمتحدثو العربية والعبرية أبدوا من جانبهم مواقف مضمرة أكثر إيجابية تجاه اليهود عندما سُئلوا بالعبرية، عنها بالعربية.

ويبدو كذلك أن اللغة ترتبط بالعديد من جوانب حياتنا الذهنية بما يفوق ما افترضه العلماء فيما مضى. فالناس يعتمدون على اللغة حتى أثناء قيامهم بأمور بسيطة، كتمييز بقع اللون، أو عدّ النقاط على شاشة ما، أو تحديد الاتجاهات في غرفة صغيرة: لقد وجدت وزملاء لي أن تقييد حرية الناس في استخدام قدراتهم اللغوية بسلاسة – كأن يعطوا مهمة لغوية صعبة تتطلب جهدا وتنافسية ليستعيدوا تقريراً إخبارياً على سبيل المثال – يُضعف قدراتهم على القيام بهذه المهام. وهذا يعني أن التصنيفات والفروقات الموجودة في لغة معينة تتدخل في حياتنا الذهنية بشكل واسع. فما أسماه البحّاثة لزمن طويل «تفكيراً» ليس إلا مجموعة من العمليات اللغوية وغير اللغوية في آن واحد. ونتيجة لذلك يمكن القول إنه لايمكن وجود تفكير لإنسان بالغ لا تؤدي اللغة دورا فيه.



إن السمة المميزة للذكاء البشري هي قدرته على التكيف، وقدرته على الاختراع وعلى إعادة ترتيب تصوراته للعالم بما يتناسب والأهداف وكذا البيئات المتغيرة. وما التباين الكبير في اللغات التي انتشرت في أرجاء هذا الكون إلا نتيجة لهذه المرونة. حيث توفر كل لغة أدواتها المعرفية الخاصة بها محتضنة كل ما طورته حضاراتها عبر آلاف السنين من معرفة ورؤية للعالم. حيث تمتلك كل واحدة منها أسلوب إدراك وتصنيفاً وتفسيراً لهذه الرؤية، بل دليلاً قيماً طوره وصقله أجدادنا. والأبحاث التي تجرى حول تأثير اللغات التي نتحدث بها في أسلوب تفكيرنا تساعد العلماء على كشف كيف تتولد المعرفة لدينا وكيف يتشكل الواقع وكيف أصبحنا أذكياء ومتحذلقين. هذه هي البصيرة التي تساعدنا بدورها على فهم جوهر ما يجعلنا بشراً.

المؤلفة

Lera Boroditsky

<بوروديتسكي> أستاذة مساعدة في مجال علم النفس المعرفي بجامعة ستانفورد ورئيسة تحرير Frontiers in Cultural Psychology يقوم مختبرها بإجراء أبحاث في جميع أرجاء العالم، وتهتم أبحاثها بشكل خاص بمواضيع التمثيل الذهني وتأثير اللغة في المعرفة

مراجع للاستزادة

Language Changes Implicit Associations between Ethnic Groups and Evaluation .in Bilinguals. Shai Danziger and Robert Ward in Psychological Science, Vol ٢١, No. ٦, pages ٧٩٩–٨٠٠; June ٢٠١٠.

Constructing Agency: The Role of Language. Caitlin M. Fausey et al. in Frontiers in Cultural Psychology, Vol. ١, Article ١٦٢. Published online October ١٥, ٢٠١٠.

Remembrances of Times East: Absolute Spatial Representations of Time in an Australian Aboriginal Community. Lera Boroditsky and Alice Gaby in Psychological Science, Vol. ٢١, No. ١١, pages ١٦٣٥–١٦٣٩; November ٢٠١٠

عنوان المقال الأصلي

HOW LANGUAGE SHAPES THOUGHT UNDER THE INFLUENCE



عشرة أشياء كانوا اليابانيين يقوموا بها في محنتهم الاخيرة في فوكوشيما.

الهدوء

لا منظر لضرب الصدر أو النواح واللطم، رغم الكارثة الكبرى اللتي حلّت بهم.

٢- الإحترام

طوابير محترمة للماء والمشتريات. لا كلمة جافة و لا تصرف جارح ولا دفع ونشالة.

٣- القدرة

عمارة فائقة وبناء عالي الدقة. معظم المباني تارجحت و لم تنهار.

٤- الرحمة

الناس اشتروا فقط ما يحتاجونه لقوت يومهم حتى يستطيع الكل الحصول على حاجاتهم.

٥- النظام

لا فوضى في المحلات. لا تزمير و لا استيلاء على الطرق. فقط استيعاب وتفهماالحالة.

٦- التضحية

خمسون عاملا اثروا البقاء (رغم خطر الموت) في المفاعل النووي يضخون ماء البحر فيه لغرض تبريده. كيف يمكن ان يكافئوا؟

٧- الرفق

المطاعم خفضت أسعارها. أجهزة الصرف الآلي تُركت في حالها. القوي اهتم بالضعيف

٨- التدريب

الكبار والصغار الكل عرف ماذا يفعل بالضبط.

٩- الإعلام

أظهروا تحكما رائعا. لم يكن هناك مذيعين تافهين يزيدون ويرعدون طلباً للشهرة، فقط تقارير هادئة

١٠- الضمير

عندما انقطعت الكهرباء والانارة في المحلات أعاد الناس ما بأيديهم إلى الرفوف وغادروا المحلات بهدوء.

-هذه هي الاخلاق الحقيقيه، واليابانيين هم فقط من طبقها ... انحنيت لهم تقديرا واحتراما.

نصائح هامة من آينشتاين

١. المثابرة كنز لا يقدر بثمن: يقول أينشتاين: " ليست الفكرة في أني فائق الذكاء، بل كل ما في الأمر أني أقضي وقتاً أطول في حل المشاكل! "
فيعتبر أينشتاين أن العبقرية عبارة عن ١٪ موهبة و٩٩٪ عمل واجتهاد. فلا يوجد عباقرة بالفطرة بل يوجد مجتهدون يسعون لتحقيق ما يؤمنون به لأنفسهم ولمن حولهم، ولا يفشل حقاً إلا أولئك الذين يكفون عن المحاولة!
وتذكر أنك إن أردت أن تبحث عن الفرص فابحث عنها وسط الصعوبات!

٢. اتبع فضولك: يقول أينشتاين: " ليس لدي أي موهبة خاصة. لدي فقط حبي للاستطلاع! "
فلا تمنع نفسك من السؤال ولا تتوقف عنه،

٣. المعرفة تأتي من الخبرة: يقول أينشتاين: " المعرفة ليست المعلومات، فمصدر المعرفة الوحيد هو التجربة والخبرة ".
فالمعرفة ليست مجرد مجموعة من المعلومات التي يمكن لأي منا الحصول عليها دون أي جهد يذكر، بل المعرفة الحقيقية هي العمل باجتهاد لاكتساب الخبرات.
وبنفس المعنى له كلمة معبرة جداً يقول فيها أن الثقافة هي كل ما يتبقى في عقولنا بعد أن ننسى كل ما أخذناه في المدرسة!

٤. تعلم قواعد اللعبة أولاً: يقول أينشتاين: "عليك أن تتعلم قواعد اللعبة أولاً، ثم عليك أن تتعلم كيف تلعب أفضل من الآخرين"
وله مقولة أخرى بنفس المعنى يقول فيها أننا بمجرد أن ندرك حدود إمكانياتنا تكون الخطوة التالية هي السعي لتخطي هذه الحدود. فلا يستطيع تحقيق المستحيل إلا أولئك الذين يؤمنون بما يراه الآخرون غير معقول!

٥. ابحث عن البساطة: يقول أينشتاين: "إذا لم تستطع شرح فكرتك لطفل عمره ٦ أعوام فأنت نفسك لم تفهمها بعد!"
فأي أحمق يستطيع أن يجعل الأمور تبدو أكبر وأكثر تعقيداً، لكنها تحتاج للمسة من عبقري لتبدو أبسط!

٦. الخيال أكثر أهمية: يقول أينشتاين: "الخيال أهم من المعرفة. بالخيال نستطيع رؤية المستقبل"
كما أن الخيال هو الدافع الذي يحفزنا لنطور أنفسنا بالابتكار والتجديد.

٧. ارتكب الأخطاء: يقول أينشتاين: "الشخص الذي لا يرتكب أي أخطاء لم يجرب أي شيء جديد"!
وله كلمة أخرى يقول فيها أن الطريقة الوحيدة لعدم ارتكاب الأخطاء هي عدم القيام بأي أشياء جديدة!

٨. عِش اللحظة: يقول أينشتاين: " لا أفكر أبداً في المستقبل، لأنه سيأتي قريباً في كل الأحوال "!

٩. ابحث عن القيمة: يقول أينشتاين: " لا تكافح من أجل النجاح، بل كافح من أجل القيمة "

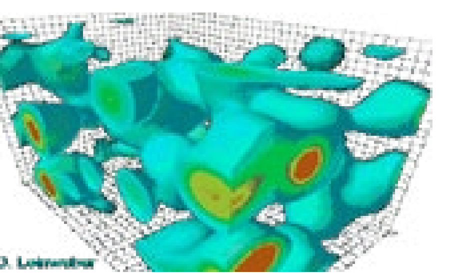
١٠. لا تتوقع نتائج مختلفة: يقول أينشتاين: "الجنون هو أن تفعل نفس الشيء مرة بعد أخرى وتتوقع نتائج مختلفة!"

فلا يمكننا حل المشاكل المستعصية إذا ظللنا نفكر بنفس العقلية التي أوجدت تلك المشاكل. ولأينشتاين وجهة نظر غريبة بعض الشيء في حل المشاكل فيقول: "إذا كان لدي ساعة لحل مشكلة سأقضي ٥٥ دقيقة للتفكير في المشكلة، و٥ دقائق للتفكير في حلها!"

أخبار البحث عن المادة المظلمة

طريف سردست

توجد مادة غامضة تؤثر على المادة الكونية المرئية، لا أحد تمكن من رؤيتها مباشرة، ولكن العلماء يعلمون بوجودها من خلال تأثيرها على بقية الكون. الان يعمل العلماء على تتبع آثار هذه المادة الغامضة لكشف النقاب عنها، وهم يقتربون من الحل.



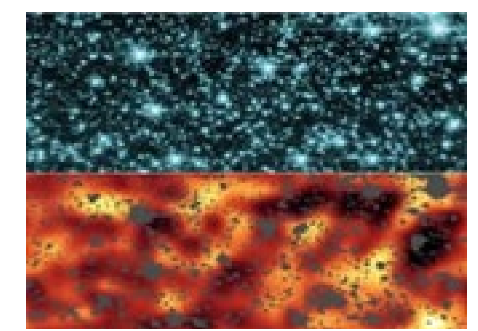
تصور عن شكل المادة المظلمة

وعلى الرغم من ان الفيزيائيون، عام ٢٠١٢، عثروا على جزيئة هيغل وحلوا معضلة السبب الذي يعطي الكون وزنه، لازالوا بعيدون عن فهم الكون. عندما يتعلق الامر بين اللامتناهي الاكبر وبين اللامتناهي الاصغر – بين الكون المطلق وبين أصغر جزيئاته – فأن الاسئلة لازالت أكثر من الاجابات. النجوم والكواكب والمجرات في الكون كله، تشكل جزء بسيط من الكون المطلق. ٩٥٪ من الكون عبارة عن مادة غير مرئية لنا وأكثر قليلا من ربع هذه المادة تتكون من مادة مظلمة، نحن لانفهم شيئا عنها.

لأحد تمكن من ملاحظة المادة المظلمة، مباشرة، عن طريق التليسكوب او مُسرعات الجزيئات غير ان وجودها لاشك فيه إذا ان الباحثون يرون تأثير قوة جاذبيتها على المادة المرئية في الكون. مثلا نرى كيف ان مجموعة مجرات الهلبة، (Coma Supercluster) تدور حول محورها بسرعة أكبر مما ينبغي لها ، وهي الظاهرة التي نبهت ، عام ١٩٣٣، الفلكي Fritz Zwicky الى آثار المادة المظلمة للمرة الاولى. لقد وجد ان مجموعة المجرات تتدور بسرعة عالية لايمكن ان تكون إلا إذا كان وزن المادة المرئية لمجموعة المجرات أكبر بأربع مئة مرة مما هو عليه. لهذا السبب استنتج ذيوسكي ان ، في المجموعة، لابد أنه يوجد شئ اخر، مادة غير مرئية، أطلق عليها المادة المظلمة.

تتداخل المادة المظلمة مع الكون

منذ ذلك الوقت تمكن الباحثون، عدة مرات، من ملاحظة تأثير المادة المظلمة على مادة كوننا المرئية. مثلا لوحظ ان المجرات الحلزونية تدور حول نفسها بسرعة عالية، الى درجة يتوجب على النجوم الواقعة في أقصى المجرة المعنية ان تقذف الى خارجها من جراء القوة النابذة، إذا كانوا تحت تأثير المادة المرئية وحدها. كما نرى ان الضوء القادم الى الارض، من مجرات بعيدة، ينحرف عن مساره أكثر بكثير مما ينبغي، لو كان فقط تحت تأثير جاذبية المادة المرئية. لهذه الاسباب يطلق على المادة الغامضة تعبير «الوزن المفقود للكون».



تتداخل المادة المظلمة مع الكون

بالطبع ليس من الضروري ان جميع المادة المفقودة هي من نوع واحد. أحدى الفرضيات تتدعي ان الثقوب السوداء والاقزام البيضاء والنجوم النيترونية ، والتي جميعها يطلق عليها اسم مشترك هو machos (massive compact halo objects)، انتشرت بين ثنايا الكون وتشكل جزء من المادة المظلمة. وحتى أشعار اخر لاتدل المعطيات على ان ماتشو يوجد بكميات كافية ليشكل أكثر من كمية قليلة لاقيمة لها من كمية الوزن المفقود للكون.

على هذه الخلفية يتفق غالبية الفيزيائيين على أن المادة المظلمة تتألف من جزيئات لازالت مجهولة لنا. في هذه الحالة ستكون هذه الجزيئات خارج الموديل القياسي، وهو نوع من محاولة تنظيم مكونات الكون في نظام يضم اجزائه وجزيئاته. الجزيئ هيغل، الذي جرى العثور عليه اخيرا، كان الجزيئ الاهم في جدول الموديل الاساسي. لو لم يجري العثور على هذا الجزئ لاضطر الفيزيائيون الى أعادة كتابة النظريات والسعي للعثور على موديل جديد يوضح طريقة ترابط الكون ببعضه.

غير أن مكونات المادة المظلمة، حسب الفيزيائيين، لاتتدخل في مكونات الموديل الاساسي الراهن. وإذا تم العثور على اي من هذه الاجزاء لابد من تكبير الموديل او أعادة كتابته تماما.

احدى الجزيئات المرشحة لتكون من جزيئات المادة المظلمة يطلق عليها wimps (weakly interacting massive particles).

ويمبز جزيئ شبحي يتواصل بالكاد مع المادة المرئية. في الفيزياء توجد اربعة قوى اساسية: القوة النووية الضعيفة، القوة النووية القوية، والقوة الالكترومغناطيسية، وقوة الجاذبية. اثنتان فقط من هذه القوى يمكن ان تؤثر على ويمبز. الاولى هي قوة الجاذبية، وكما اشرنا سابقا، يمكن لقوة الجاذبية من المادة المظلمة ان تؤثر على ، مثلا، دوران المجرات. الثانية هي القوة النووية الضعيفة، والتي تلعب دورا في تحلل بعض المواد المشعة. بقية القوى – القوة النووية القوية التي تمسك نواة الذرة ، والقوة الالكترومغناطيسية المسؤولة عن تماسك المركبات الكيميائية وقوة الكبح – لاتؤثران على ويمبز. للانتباه، ويمبز جزيئ نظري، لازال الفيزيائيون يطمحون العثور عليه، عبر تجارب في مختلف انحاء العالم.

مطاردة ويمبز تجري في عدة منشأت ضخمة ومنها منشأة ايطالية بطول ١٤٠٠ متر تحت سلسلة جبال غران ساسو. عندما وافقت الحكومة الايطالية على بناء نفق للسيارات تحت سلسلة جبال ساسو تلقف العلماء هذه الفرصة لبناء مختبر فيه. هذا المكان مثالي لتموضع المختبر إذ أن موقعه العميق يحميه من جزيئات الميون التي تمطر على الارض من الفضاء الخارجي، عندما ترتطم الاشعاعات القادمة من الفضاء العميق بالطبقات العليا لجو الارض. ذلك يعني ان هذا التموضع يحمي التجارب من تشويشات الجزيئات الاخرى، التي ليست مادة مظلمة، وبالتالي من النتائج المزيفة.

على العكس من الميون، لايمكن للجبال أو اي مادة مرئية ان تكبح حركة الويمبز. انه يخترق الجبال واي شئ اخر بخط مستقيم وكأنها غير موجودة مما يجعل من الصعب بناء مُستقبلات مناسبة لصيدهم. لذلك يضطر العلماء الى الاعتماد على الاحتمال الضئيل في حصول تأثير متبادل بين جزيئ الويمبز والمادة العادية. يأمل الباحثون انهم، إذا انتظروا فترة طويلة بما يكفي وأمتلكوا مُستقبل كبير بما يكفي فأنهم سيتمكنون، يوما ما، من اصطياد ويمبز. لذلك فأن مختبر غران ساسو لازال لم يلتقط اي ويمبز، وإذا لم يحصل ذلك في القريب العاجل، يجازف الباحثون ان يفقدوا فرصة الاسبقية، إذ العديد من الدول تملك فرق ابحاث تسعى للعثور على جواب عن المادة المظلمة.

العلماء يتبارون في العثور على المادة المظلمة. في الولايات المتحدة الامريكية يحاول العلماء العثور على الويبز تحت احد الجبال في مناجم سابقا كانت لاستخراج الملح والذهب. ومركز ابحاث الجزيئات، سيرن، الذي عثر العام الماضي على جزيئ هيغز، بدأ الان اعماله للبحث عن المادة المظلمة، ويستخدم الطريقة ذاتها التي ادت الى اكتشاف هيغز. في سيرن يقومون بتسريع البروتون الى سرعات عالية للغاية ثم يصطدم فتنشا جزيئات جديدة مختلفة ، غالبيتهم معروفة لنا. في بعض الاحيان يظهر جزيئ نادر أو مجهول. إذا حصل وظهر ويمبز بنتيجة أحد الاصطدامات فأنه سيغادر المسرع مباشرة لعدم تفاعله مع المادة العادية، ولكن الفيزيائيين قادرون على حساب فيما إذا كان قد ظهر في المكان. النبض، بمعنى مجموع الحركة اي وزن الجزئ مضروب في السرعة، يبقى على الدوام

محفوظ في مثل هذه الصدامات. بتعبير اخر يكون مجموع النبض قبل الاصطدام معادل لمجموع النبض بعد الاصطدام. وإذا جرى ان ويمبز قد غادر المكان سيؤدي ذلك الى فقدان نبض في النتائج النهائية، وبهذا الشكل يستطيع العلماء الاستنتاج انه كان هناك ويمبز.

حل معضلة المادة المظلمة يمكن ان يكون موجودا في الفضاء الخارجي. على المحطة الفضائية الدولية اي س س يوجد جهاز يسمى الفا مغنتيك سبيكتروم. يقوم هذا الجهاز بألتقاط الجزيئات القادمة من الاشعاعات الكونية في الفضاء وقياس طاقتهم وشحنتهم. منذ فترة قصيرة جرى نشر نتائج تشير الى ان ويمبز يصطدم مع بعضه البعض فينشأ عن ذلك بزيترون واليكترون. وإذا صدقت هذه النتائج سيكون بالامكان التأكيد أن المادة المظلمة ، على شكل ويمبز، متوزعة بأقسام متساوية في جميع انحاء الكون. لازال من الضروري القيام بالمزيد من القياسات لتأكيد هذه النتائج نهائيا.

اليوم توجد العديد من الفرضيات لتفسير المادة المظلمة. غير ان الفرضية ليس لها قيمة فعلية قبل ان تتأكد في الاختبارات العملية. لذلك، بعد النجاح في العثور على هيغز، أصبح حلم كل عالم اليوم اصطياد جزئ من المادة المظلمة، وتوجد مبررات للتفائل. كل الوقت يتقدم العلماء خطوات جديدة نحو الحل. مثلا، في عام ٢٠١٣ نشر علماء معهد Cryogenic Dark Matter الامريكي نتائج يمكن ان تكون فاتحة لعصر جديد.
في اختباراتهم يظهر، بنسبة ضمان تصل الى ٩٩,٨ بالمئة، انهم عثروا على المادة المظلمة. الارقام تبدو « مضمونة» بما يكفي، غير انه في عالم الفيزياء لايكفي تعبير « تقريبا». لازال من الضروري القيام بالمزيد من التجارب للتأكد من صحة المعطيات. إذا تأكدت المعطيات ينتقل ويبز من الفرضية الى النظرية.

إذا تمكن العلماء من حل معضلة المادة المظلمة سنتمكن من تفسير ربع الكون، وسيساعدنا ذلك على فهم كيفية نشوءه. مثلا سيتمكن العلماء من العثور على اجابة فيما إذا نشأت المجرات اولا ام المجموعات المجرية.

عند نشوء الكون يلعب دورا هاما فيما إذا كانت المادة المظلمة مؤلفة من مادة مظلمة باردة او حارة. إذا كانت كل المادة المظلمة باردة ، لابد ان المجرات هي التي نشأت اولا وبعد ذلك دخلت في تجمعات مجرية. غير ان الفراغات الهائلة بين المجموعات المجرية لايمكن تفسيرها بهذا المنهج.

إذا كانت كل المادة المظلمة حارة، سيعني ذلك ان مجموعة المجرات هي التي نشأت اولا. غير ان ذلك سيعني ان الامر احتاج الى وقت طويل بحيث ان بعض أقدم الاجسام الكونية المعلومة لنا لايتاح لها ان تصبح بهذا القدم الذي هي عليه الان.
احدث الملاحظات تشير الى ان الكون كان يحتوي على مادة مظلمة باردة ومادة مظلمة حارة. المادة المظلمة الحارة تقريبا بلا وزن، وحسب نظرية النسبية تسير بسرعة الضوء او قريب لها. المادة المظلمة الباردة تسير بسرعة اقل من سرعة الضوء ولها وزن.



لماذا انتصر الانسان الحالي على سابقيه؟

طريف سردست

تشير المستحاثات الى ان الانسان قد نضج جسميا (اناتومياً) قبل ٢٠٠ الف سنة، ومع ذلك لم يغادر منطقته في مايعرف بالهجرة الكبرى إلا قبل ١٣٠ الف سنة، فهل يعني ذلك انه قد احتاج الى ٧٠ الف سنة حتى ينضج عقلياً؟

البروفيسور Paul Mellars, من جامعة كامبريدج، اصابته المفاجأة من النتائج الغير متوقعة التي قدمها طلابه. لقد عثرت الدكتورة Hannah Jones, على قشرة بيضة نعامة، لها من العمر حوالي ٣٥ الف سنة، والمهم ان هذه اللقية قد تم العثور عليها في الهند. على قشرة البيضة كانت هناك رسمة تشبه شخصاً مقنع، مما جعل الدكتورة تستنتج بأن اللقية تؤرخ لنشوء بدايات الفن التجريدي عند انسان العصر الحجري، ولكن البروفيسور باول لاحظ اكثر من ذلك.

خارطة الجينات الانسانية التي تم وضعها قبل خمس سنوات، اظهرت لنا الرابطة الجينية الوثيقة بين كل البشر، واننا جميعا نعود بأصلنا الى مجموعة واحدة لايتجاوز عدد افرادها البضعة آلاف، وهي مجموعة عاشت في افريقيا قبل ٨٠ الف سنة. الخارطة الوراثية تشير ايضا الى ان هذه المجموعة الانسانية الاولى نمت وازداد عددها وانتشرت في القارة الافريقية بسرعة هائلة قبل مابين ٦٠–٨٠ الف سنة. الى اسيا جاء افراد من المجموعة قبل ٦٠ الف سنة، والى اوروبا وصلوا قبل ٤٠ الف سنة.

الاحماض الامينية تشير الى ان جميع البشر خارج افريقيا اليوم يعودون بأصلهم الى موجة واحدة من الهجرة ، جاءت بمجملها من افريقيا ليقوموا بإقصاء الانواع البشرية السابقة لهم، واحتلال مكانهم.



وحتى لو كانت الخريطة الجينية قد تمت دراستها بالتفصيل وبدقة، إلا ان قسم من الاستنتاجات قد تم بناءها على اساس الافتراضات، وبالذات مايخص بتحديد عامل الزمن، مما جعل هذا العامل عرضة للجدل المستمر. العلماء كانوا يحتاجون الى « شاهد اخر» يساعدهم على تحديد الازمان ومقارنتها.

هنا ظهر دور بيضة النعامة التي اشرنا اليها في بداية الموضوع. باول ميللاش، لاحظ على الفور التشابه بين الرسمة الموجودة على البيضة وبين رسوم اخرى عثر عليها سابقا على احجارة في افريقيا الجنوبية. المسافة بين اللقيتين تصل الى ١٠٠٠٠

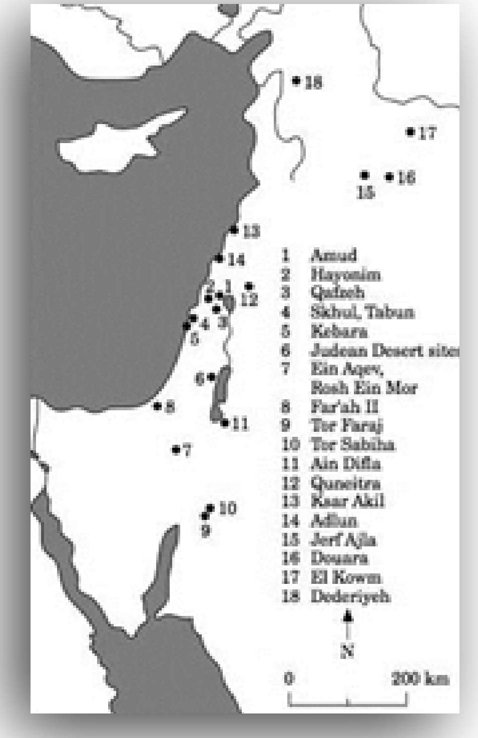
كيلومتر. فهل كانت البيضة الهندية والرسوم واللقايا الافريقية من انتاج شعب واحد؟ لم ينتهي الامر عند الرسوم على قشور البيضة، بل تم العثور على المزيد من اللقى في سري لانكا والهند عليها رسوم تتماثل مع رسوم واشكال اللقى الافريقية. العلماء متفقون على ان هذه اللقى تعتبر دليل كافي على ان الحضارة الافريقية قد انتقلت الى آسيا، تماما كما كانت خريطة الاحماض الامينية قد اخبرتنا سابقاً.

الان بدأت تظهر لقى اخرى كان قد تم العثور عليها سابقا، ولكن لم يعطيها احد الاهتمام اللازم. في شهر يونيو/كانون الثاني من عام ٢٠٠٧ نشر العالم Alan Morris, من جامعة كاب تاون الجنوب افريقية نتائج بحث دولي عن جمجمة هوفمير او Hofmeyr والتي عثر عليها عام ١٩٥٢ بدون ان يستطيع العلماء تحديد عمرها بطريقة الكربون ١٤ المعتادة، وبدون تحديد العمر لاتملك الجمجمة اية قيمة.

هذه الجمجمة بقيت مخزونة الى ان رآها العالم Frederick Grine, ليقترح تحديد عمرها بمساعدة الطين المتحجر في الفجوات، مثل فجوة العين والانف والدماغ. من اجل تحديد العمر قام بإرسال عينات الى مختبرين، احدهم في كندا والاخر في بريطانيا، لتأتي النتائج ان عمرهم مابين ٣٣–٣٩ الف سنة. قد يكون هذا العمر ليس كبيرا بالمقارنة مع « لوسي» التي لها ٣ ملايين سنة، ولكن اهميتها من كوننا نفتقد للمستحاثات التي تعود الى مابين ٧٥–٢٠ الف سنة.

عندما قامت العالمة Katerina Harvati, من معهد ماكس بلانك الالماني، بوضع صورة ثلاثية الابعاد للجمجمة، في سبيل مقارنتها مع بقية الجماجم العائدة للانسان الحالي والانسان القديم والنيندرتال، وهي نماذج عثر عليها في اوروبا واسيا وافريقيا، كانت النتائج مدهشة: انها تشبه الانسان الحديث الاول الذي سكن اوروبا.

التشابه يعني ان الانسان الحديث الاول في اوروبا وافريقيا كان لهم جد مشترك منذ فترة قصيرة، على الاغلب من قطيع القرود الجنوبية، التي انتشرت بسرعة كبيرة قبل ٦٠–٨٠ الف سنة. الاوائل من افراد هذه المجموعة هاجروا ليس فقط الى الجنوب ولكن ايضا الى الشمال الشرقي، حيث عبروا باب المندب الى شرق الجزيرة العربية ومن خلالها الى الهند. المسافات البحرية التي تفصل اليابسة، كانت في السابق اقصر بكثير عما هي عليه اليوم، وخلال عشرة الاف سنة وصل احفاد القطيع الجنوبي الى استراليا عبر الجزر الاندونيسية . هذه الاستنتاجات جرى تأكيدها من الهيكل العظمي الذي يعود الى ٤٥–٥٠ الف سنة، والذي تم العثور عليه في جنوب استراليا ومن اللقى التي تم العثور عليها في مغارات نيها .Niah, في بورنيو إضافة الى ذلك فأن الخريطة الجينية التي انتهى العلماء منها عام ٢٠٠٥ ، تدعم هذه الاستنتاجات تماما، إذ تشير الى ان بعض المجموعات السكانية، في ماليزيا وفي بعض الجزر، استوطنوا المنطقة قبل ٦٠ الف سنة.

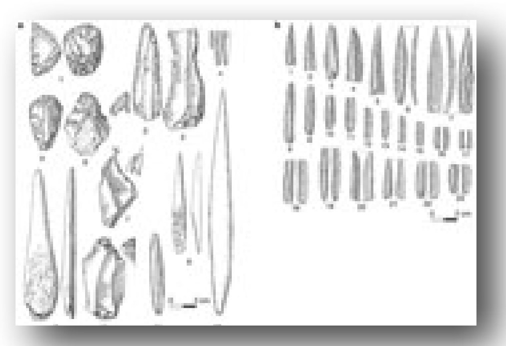


اصل انسان البحر الابيض

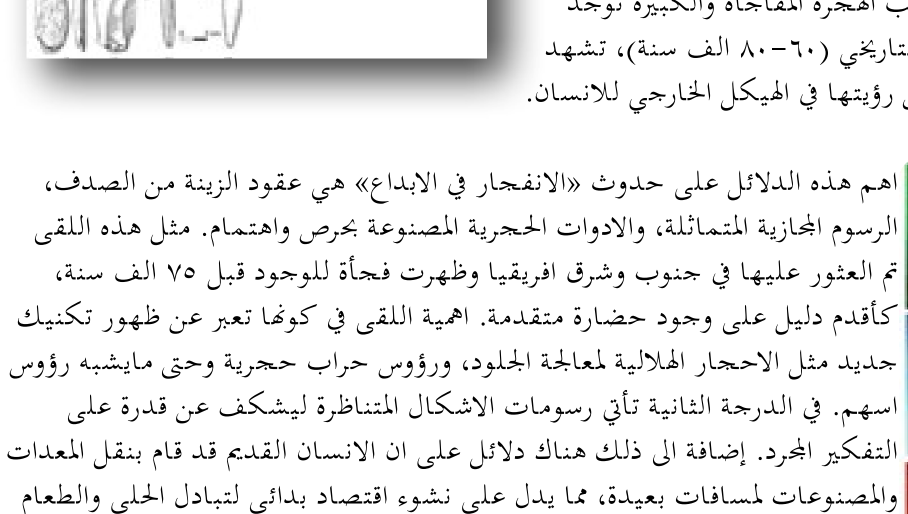
الان ظهر لنا ايضا جذور الانسان الاصلي الذي وصل الى ساحل البحر الابيض المتوسط. احدث دراسة للحمض النووي تشير الى ان اغلب الناس المتواجدين على الشاطئ الافريقي للبحر المتوسط ينحدرون من غرب افريقيا. هذا يعني ان خط هجرة الانسان الاول لم تكن مستقيمة، إذ عوضا عن قدومهم من شرق افريقيا، حيث موطن الانسان الحديث الاول، عن طريق حوض النيل، نجد ان احفاد الانسان الذي هاجر الى آسيا هم الذي عادوا الى غرب شاطئ المتوسط لاستيطان افريقيا الشمالية على طول ساحل البحر. هذا الامر حدث في نفس الوقت الذي استمر فيه الاستيطان بإتجاه أعماق آسيا شرقا والى اوروبا غرباً.

في كل مكان انتقل اليه اجدادنا الاوائل واجهوا تحديات جديدة لم يعرفوها من قبل على شكل حيوانات وبيئة وظروف جديدة، والتحدي الاخطر كان إلتقاؤهم ببشر من انواع اخرى، يسبقوهم في التلائم البيلوجي مع المحيط ببضعة الاف من السنوات. بتعبير آخر، قام أجدادنا بمجازفة خطرة وهائلة تعطي الاساس للتساؤل: مالذي دفعهم الى هذه المغامرة، ومالذي جعلهم فجأة قادرين على القيام بها، ليصبحوا خلال بضعة آلاف من السنين مهيمنين نهائيا على جميع القارات؟

اناتوميا الانسان الحديث موجودة منذ ١٩٥ الف سنة، حيث ان اقدم جمجمة تم العثور عليها في موقع Omo في اثيوبيا، ولكن إذا كان الانسان موجودا منذ ذلك الوقت، لماذا تأخر لينتشر في العالم ويستوطنه؟ مالذي كان ينتظره؟



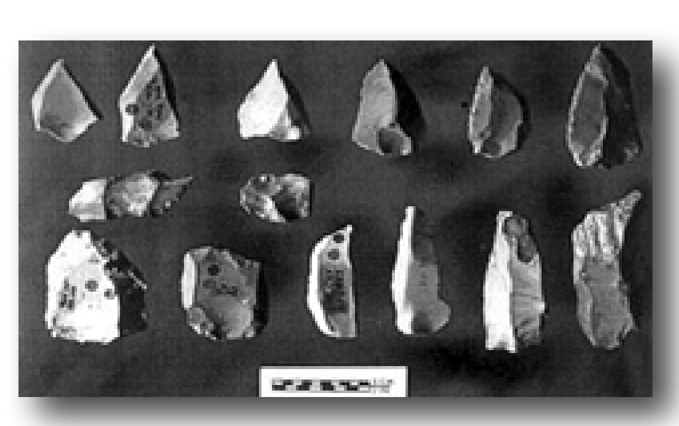
من اجل تفسير هذه المعضلة، يتكلم العلماء عن «لحظة الإنفجار في الابداع»، وهو إشارة الى تغيير نوعي في الدماغ اعطاه القدرة على التفكير والتفاعل بطرق جديدة لم يعهده الانسان السابق، ادت الى حب الاطلاع والبحث في المجهول، سمحت له بإستغلال افضل للموارد المتاحة، ولربما اعطت الاسباب لنشوء بنية اللغة والبنية الاجتماعية الاولى. هذه مجموعة من الفرضيات، ولكن هناك الى جانب الهجرة المفاجأة والكبيرة توجد دلائل اخرى تعود الى نفس العصر التاريخي (٦٠-٨٠ الف سنة)، تشهد على حدوث تغييرات داخلية لايمكن رؤيتها في الهيكل الخارجي للانسان.



اهم هذه الدلائل على حدوث «الانفجار في الابداع» هي عقود الزينة من الصدف، الرسوم المجازية المتماثلة، والادوات الحجرية المصنوعة بحرص واهتمام. مثل هذه اللقى تم العثور عليها في جنوب وشرق افريقيا وظهرت فجأة للوجود قبل ٧٥ الف سنة، كأقدم دليل على وجود حضارة متقدمة. اهمية اللقى في كونها تعبر عن ظهور تكنيك جديد مثل الاحجار الهلالية لمعالجة الجلود، ورؤوس حراب حجرية وحتى مايشبه رؤوس اسهم. في الدرجة الثانية تأتي رسومات الاشكال المتناظرة ليشكف عن قدرة على التفكير المجرد. إضافة الى ذلك هناك دلائل على ان الانسان القديم قد قام بنقل المعدات والمصنوعات لمسافات بعيدة، مما يدل على نشوء اقتصاد بدائي لتبادل الحلي والطعام والمواد. الانسان الاول حمل معه الكثير من الاشياء في سفرته الطويلة لإستيطان العالم ولايمكن ان يكون ذلك بدون سبب.

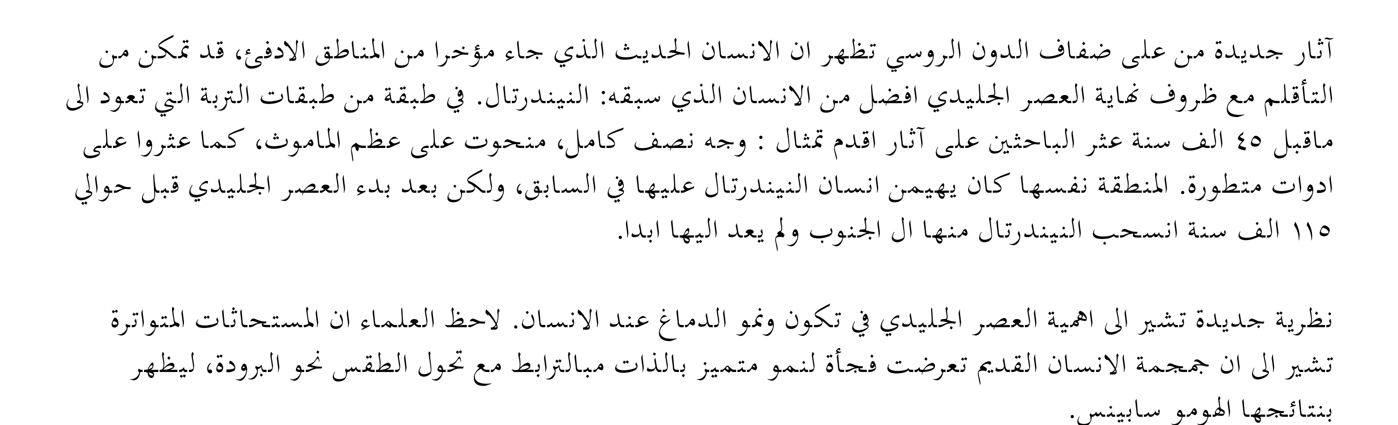
الهجرة لم تكن الاولى

هذه الهجرة الكبرى لم تكن هي الاولى للانسان الحديث اناتومياً (هذه الجملة للتفريق بين الانسان الحديث في الشكل الخارجي والانسان الحديث بعد ان تم نضوجه العقلي وحصول ظاهرة «الانفجار في الابداع»)، إذ انه قام بالهجرة سابقا ولكنه لم تحظى بالنجاح البيلوجي نفسه. في منطقتي Skhul and Qafzeh, الواقعتين في اسرائيل تم العثور على بعض الهياكل العظمية الشهيرة، تعود الى الانسان الحديث الذي عاش قبل ٩٠-١١٠ الف سنة.



في كلا المنطقتين توجد آثار تدل على ان هذا الانسان كان يعرف شعائر الدفن التي يرافقها دفن العطايا والاضاحي. وبالرغم ان هذه الادلة كافية للدلالة على وجود وعي بالذات فأن الادوات التي عثر عليها كانت بدائية للغاية، وهذه المجموعة الانسانية لم تظهر قدرة على الوقوف امام المنافسة والتحديات. البقايا التي عُثر عليها في مغارات النيندرتال، من العصر الاول والعصر الاحدث، تشير الى ان الانسان الحديث لم يبقى طويلا. لقد اندثر ليسود انسان النيندرتال على المسرح وحيداً.

على العكس نجد ان مصير الانسان الحديث بعد الهجرة الثانية قد تغير. لقد تمكنوا في خلال بضعة آلاف من السنين من إبعاد إنسان النيندرتال والحلول مكانه، بما فيها من مناطق اوروبا حيث عاش فيها قبلهم بثلاثين الف سنة. الانسان «المفكر» اظهر قدرات اكبر على ابداع الحلول والتلائم مع الظروف الجديدة الامر الذي جعله يتفوق على الانسان الذي قبله، وحتى على النسخة الاولى التي هاجرت قبله.



آثار جديدة من على ضفاف الدون الروسي تظهر ان الانسان الحديث الذي جاء مؤخرا من المناطق الادفئ، قد تمكن من التأقلم مع ظروف نهاية العصر الجليدي افضل من الانسان الذي سبقه: النيندرتال. في طبقة من طبقات التربة التي تعود الى ماقبل ٤٥ الف سنة عثر الباحثين على آثار اقدم تمثال : وجه نصف كامل، منحوت على عظم الماموث، كما عثروا على ادوات متطورة. المنطقة نفسها كان يهيمن انسان النيندرتال عليها في السابق، ولكن بعد بدء العصر الجليدي قبل حوالي ١١٥ الف سنة انسحب النيندرتال منها ال الجنوب ولم يعد اليها ابدا.

نظرية جديدة تشير الى اهمية العصر الجليدي في تكون ونمو الدماغ عند الانسان. لاحظ العلماء ان المستحاثات المتواترة تشير الى ان جمجمة الانسان القديم تعرضت فجأة لنمو متميز بالذات مبالترابط مع تحول الطقس نحو البرودة، ليظهر بنتائجها الهومو سابينس.

قبل ٢،٥ مليون سنة كانت الظروف مواتية الامر الذي ادى الى دماغ اكثر حجما عند اجدادنا الاقدم، حسب الباحثين في جامعة هاوارد الامريكية ومعهد ماكس بلانك الالماني في جينا والمختص بالبحث في كيمياء البيلوجيا الحيوية. قبل ذلك كانت حرارة الارض ماقبل الهوموسابينس بعض الدرجات اعلى مما هي عليه اليوم، هذا الامر جعل من غير الممكن لدماغ كبير ان يتخلص





عادَ لِيُفتي

تْلكُ نِساءِ الأرضِ حَلالٌ
إلاّ الأَربعَ مِمّا يأتي
أُمّي، أُختي، امرأتي، بنتي
كُلُّ الإرهابِ (مُقاوِمَةٌ)
إلاّ إن قادَ إلى مَوتي
نَسْفُ بُيوتِ النّاسِ (جِهادٌ)
إن لَمْ يُنسَفْ مَعَها بَيتي
التقوى عِندي تَتلوّى
ما بينَ البَلوى والبَلوى
حَسَبَ البَخْتِ
إن نَزلَتْ تِلَكَ على غَيري
خَنَقَتْ صَمْتي
وإذا تِلكَ دَنَتْ مِن ظَهْري
زَرعَتْ إعصاراً في صَوْتي
وعلى مَهْوى تِلكَ التّقوى
أَبصُقُ يومَ الجُمعةِ فَتوى
فإذا مَسَّتْ نَعْلَ الأَقوى
أَلحسُها في يومِ السَّبتِ
الوسَطِيَّةُ: فِفْتي .. فِفْتي
أعمالُ الإجرامِ حَرامٌ
وَحَلالٌ
في نَفْسِ الوَقْتِ
هِيَ كُفرٌ إن نَزَلَتْ فَوقي
وَهُدىً إن مَرّتْ مِن تَحتي
***

هُوَ قد أَفتى
وأنا أُفتي
العلَّةُ في سُوءِ البذْرةِ
العِلّةُ لَيسَتْ في النَّبْتِ
وَالقُبْحُ بِأخْيلَةِ الناحِتِ
لَيسَ القُبحُ بطينِ النَّحتِ
وَالقاتِلُ مَن يَضَعُ الفَتوى
بالقَتْلِ
وَليسَ المُستفتي
وَعَلَيهِ.. سَنَغدو أنعاماً
بَينَ سواطيرِ الأَحكامِ
وَبينَ بَساطيرِ الحُكّامْ
وَسَيكفُرُ حتّى الإسلامْ

(إن لَمْ يُلجَمْ هذا المُفتي)

أحمد مطر

عن الشعب السوري "الخاين" و الرئيس اللي بينشرب مع المي العكرة

رشا عمران

أيوالله يا أخي العربي القومي نحن السوريين هيك ،خاينين بطبعنا وما منعرف شو هي الوطنية ، عنا رئيس بينشرب مع المي العكرة بس نحن هيك بدنا الغرب وأميركا يضربونا ، اول ما بلشنا بقتل الحريري ، قتلناه نحن الشعب السوري الخاين واتهمنا الرئيس المناضل تبعنا بلكي الاستعمار بيفوت على سوريا وبيضرب البنية التحتية والفوقية تبعنا مامشي الحال ، بعدين قررنا نقلد الشعوب العربية الوطنية يلي عملت ثورات على انظمتها العميلة قمنا بلشنا بدرعا وخلينا شوية اولاد يكتبو كم كلمة واعتقلناهون وقبعنا اضافرهن وقتلنا كم واحد منهن وما فات الاستعمار واحتلنا بعدين كبرنا المظاهرات وصرنا نضرب حالنا بالرصاص ونعتقل حالنا ونعذب حالنا بالمعتقلات ونموت تحت التعذيب ومافات الاستعمار احتلنا ،بعدين فكرنا انو ممكن اذا اقتحمنا مدنا وضيعنا بالدبابات وعملنا مجازر بحالنا ونهبنا بيوتنا بيفوت الاستعمار بيحتلنا كمان ما فات ، قلنا مافي غير الطيارات نقصف منها حالنا ونهدم بيوتنا ونتشرد ونلجأ متل ما بيلجؤوا خلق الله الخونة كلهن كمان ما مشي الحال مافات الاستعمار ضربنا واحتلنا ، قلنا لأ بقا ماضل غير السكود ، نضرب حالنا بالسكود ويموت منا كتير كتير مشان القصة تكبر ويفوت الاستعمار الغربي ويحتلنا كمان ما التكش فينا الله وكيلك ،قلنا طيب بلكي إذا فتحنا حدودنا بيفوتوا عناصر القاعدة التكفيرين عالبلد وبيعملولنا أفغانستان عنا (لان متل ما بتعرف أخي القومي العربي نحن السوريين كلنا اصلا مياليين للقاعدة) بلكي هيك بيحس الغرب الاستعماري على حالو وبيفوت بيحتلنا كمان ما مشي الحال ، قلنا معناتها ما ضل عنا غير الكيماوي نشرب كل يوم الصبح على الريق كاسة كيماوي ووحدة تانية قبل النوم ومنموت دغري نحن وولادنا ، مو تاري طلع الكيماوي هو الخط الأحمر يلي حاطو الغرب الاستعماري النا وممنوع نستخدمو على حالنا ، والله يا حبيب ظبطت أخيرا وقرر الغرب الاستعماري بعد الكيماوي يلي قتلنا فيه حالنا نحن الشعب السوري الخاين انو يحتلنا او يضرب بنيتنا التحتية والفوقية ..ونسيتك بشغلة اخي العربي القومي الواعي المثقف : كل هالوقت الماضي ورئيسنا يلي بينشرب مع المي العكرة عم يتعامل معنا كأولادو تماما وكل ما خربنا شغلة بيكون دغري سامحنا و ظبطها قبل ما الغرب الاستعماري ينتبه خصوصا لما بلشنا نخرب اللحمة الوطنية ..ولك لأ مو اللَحمة ..مو لحمة الغنم ,, اللحمة الوطنية ،من التلاحم ,, رئيسنا الحباب بيموت باللحمة الوطنية كان كل يوم يقعد يجمع يلي نحنا عم نفرفطوا من هاللحمة الوطنية وينسج منو المجتمع السوري متل ما بيحلم فيه هو بس نحن كنا مصرين نخرب احلامو لرئيسنا الحباب يلي بينشرب مع المي العكرة لان مقررين انو بدنا الغرب الاستعماري يضربنا ويحتلنا نحن الشعب السوري الخاين العميل التكفيري الجهادي : عرفت كيف أخي العربي القومي اليساري المثقف ؟



سوريا ....

دعوني انطلق من مسلمة بسيطة (سوريا جزء من العالم الذي نعيش به كما ان سكانها ينتمون للجنس البشري و محكومون بقوانينه العامة الفيزيولوجية و السايكوسوسيولوجية) .... و عليه يجب فهم ما يجري على الساحة السورية ضمن الإطار العام لبني البشر ...

الصراع ... امر طبيعي يحصل في بين كل فصائل الهرم الغذائي عدا عن ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يهدد اخيه الانسان من بني جنسه بأكثر من القتل ...نعود لفكرة الصراع لنسأل السؤال التالي (من اجل ماذا ؟؟؟)...

هذا السؤال يحتوي تناقضا في بنيته المنطقية .. لأن الصراع بين جميع الحيوانات يحتوي غاية , بينما هو عند الإنسان غاية بحد ذاته , وفي افضل الأحوال تكون غاية الصراع فرض السلطة و السطوة (على الأحياء) , و هذا بالضبط ما يدفع الانسان ليهدد الانسان بأكثر من القتل , انه يهدده (بالبطش , بالاستعباد , بالمهانة و الذل) للأسف هذه تركيبة البشر التي تقوم بينها و بين المحيط البشري) الاقتصادي و الغريزي و الثقافي ووو) علاقة جدلية بتأثر و تأثير متبادل ...

بناء على ما سبق اقول : اذا جاز لنا ان نستغرب فعلينا حقا ان نستغرب فقط من (الذي يستغرب وجود الصراع بين البشر) ....

اصحاب النظرة الطوباوية هذه، الباكون، المتشائمون، النائحون، كل هؤلاء تنقصهم الموضوعية بقدر ما يمتلكون من رهافة الحس الانساني ...

في سوريا يموت الانسان ... لكن ليس هناك لامنطقية ... على العكس كل شيء يسير بمنطقية و باتساق مع النزعة الوحشية التي افرزتها انماط الانتاج الاقتصادي و من بين هذه الانماط (الدين) اذ يجب ان لا ننسى ان الفوز بالجنة ما هو بالنهاية الا حلم بالانتقال لنمط معيشة مأمول به ...

أما التصنيفات الثانوية , و الأطر الضيقة و زوايا الرؤية الضحلة التي تنتجها بروباغندات دينية او اقتصادية لأهداف سياسية أو العكس , ما هي سوى فقاقيع و ملهاة محكومون بها و بالرؤية من خلالها بسبب يأسنا و خوفنا و حزننا و مأساتنا ....

القتل المعاكس لن يجدي نفعا ... الانتقام لن يجدي نفعا ... البكاء لن يغير شيئا , الهتاف لن يأتي سوى بالتهاب البلعوم ... كل ذلك سيعمق الهوة لصالح من لا يعترفون بأفق لا ضيقة ولا واسعة ولا بأية رؤية لا دينية ولا ايمانية ولا حتى اقتصادية ... فكل شيء مسخر لخدمة الهدف الأسمى (الهيمنة) ....

...

ما الحل , كيف الخلاص ؟؟

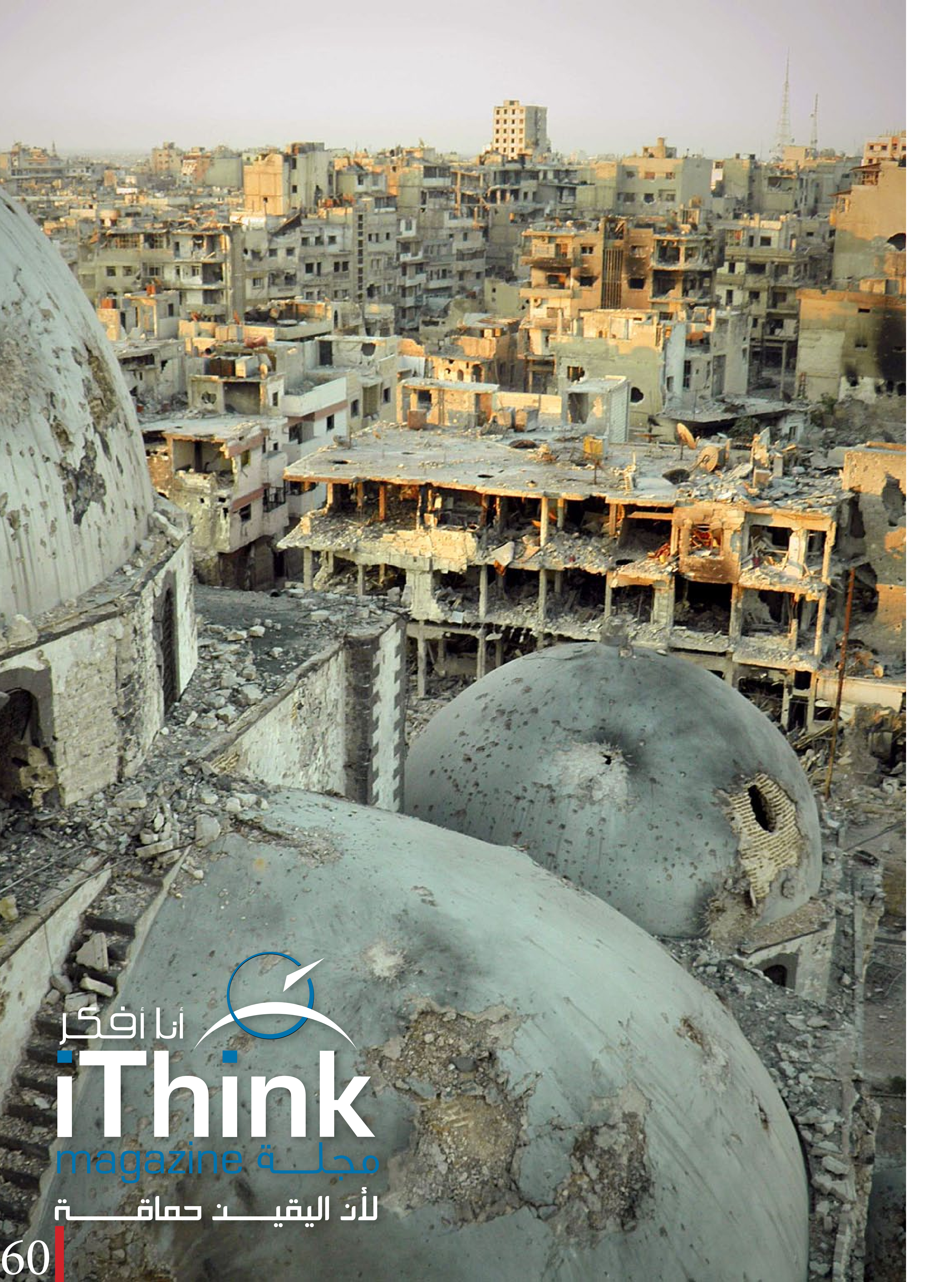
لا خلاص ولا حلول (sad but true) , الأمر برمته متوقف على فردانيتك و ذاتك الخاصة ,,, لن تستطيع ان تتقبل الواقع المرير و لكن هذا العجز لن يغير من الواقع شيء حتى لو ذرفت الف الف دمعة ...

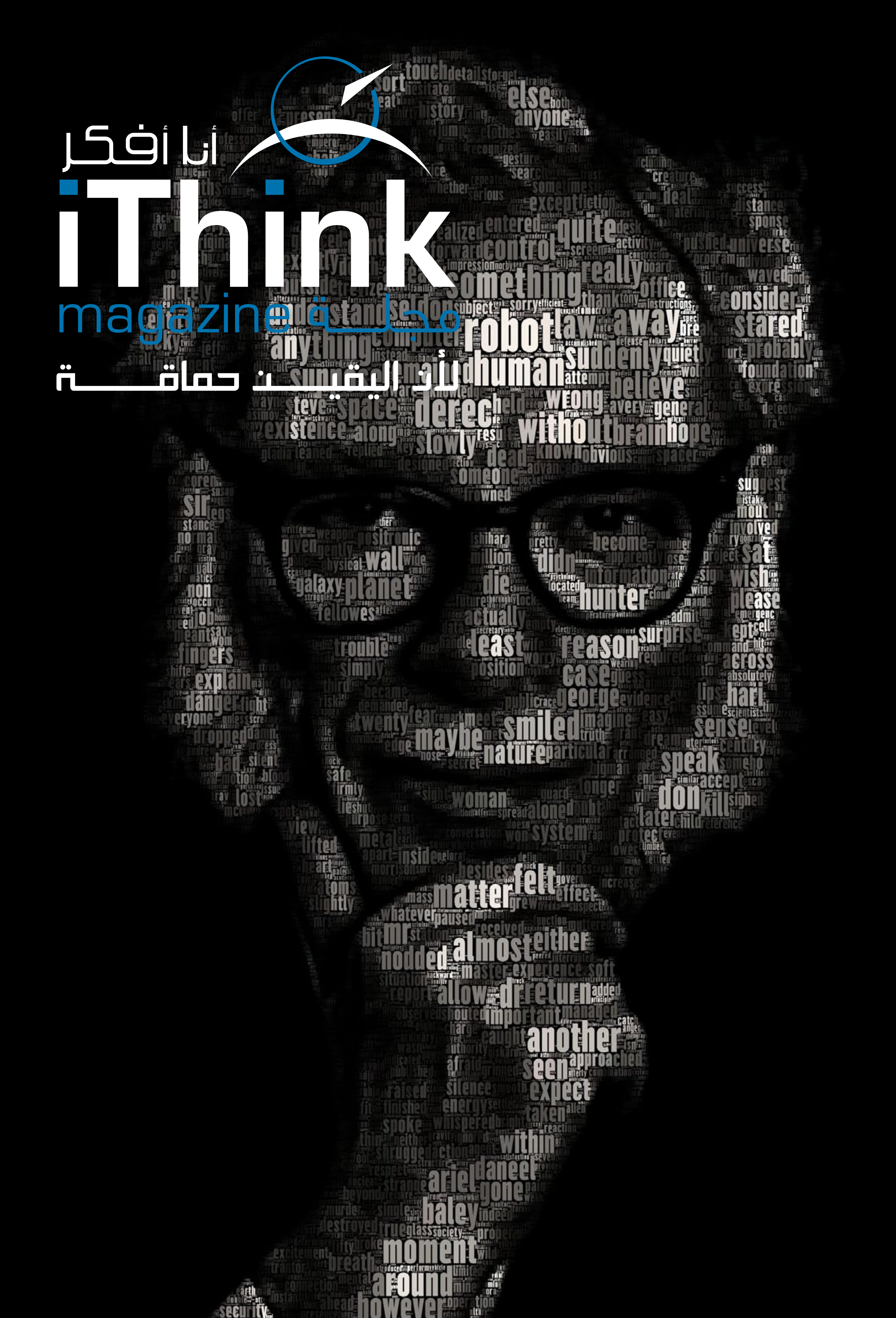
.....

عذرا للإطالة ...

الرجاء عدم التهجم بتعابير على شاكلة (بلا تنظير , انت ما دقت شي , ان لو كنت مكان اللي مات و انت لو كنت والد اللي مات .بلا بلا بلا ...لأنو انا كمان مات ابي و اخي و امي بس مو شرط بالكيماوي او بالدبح ... شو رأيكون حط صورة الطبيعة باللون الأصفر ... الطبيعة التي تحتم موتهم ايضا بدون ذنب وبلا عدل وبلا مبالاة بمشاعري و حبي لهم ؟؟؟؟

camus albert





لتحميل المجلة
issuu
www.issuu.com/i-think-magazine
Mediafire
www.mediafire.com/?odd3nd897q2ne
Box
www.box.com/s/zhvvajbeglqpq2enaqzp
facebook
www.facebook.com/I.Think.Magazine
Web
www.ithinkmag.net
www.i-think-magazine.blogspot.com

شكراً...عيشوا سعداء